

## الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران منذ قيام الثورة الإسلامية 1979

مخلد المبيضين\*

### ملخص

هدفت الدراسة إلى البحث في الإستراتيجية الإسرائيلية إزاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ قيام الثورة عام 1979 على اعتبار أن إيران تؤلف عنصراً أساسياً من عناصر الوضع الاستراتيجي الجيوسياسي للمنطقة العربية - الإسلامية أو منطقة الشرق الأوسط، ولكانة إيران وموقعها وطبيعة تكوينها الفكري والسياسي، وقدرتها الاقتصادية والعسكرية، وعقيدتها الإسلامية. وقد بينت الدراسة أن الإستراتيجية الإسرائيلية ترى في إيران أنها تمثل عائقاً قوياً في وجه استراتيجياتها ومخططاتها للمنطقة الشرق أوسطية، وأنها تشكل خطراً على استقرار المنطقة ومصالح حليفاتها، الولايات المتحدة التي تشاركها المخاوف نفس ها، لامتلاكها أسلحة نووية. ونتيجة لذلك فقد عملت إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة كحليفة قوية منذ الثورة الإيرانية بطرق متعددة وظفت تحالفاتها الإقليمية والدولية لعزل إيران ومحاصرتها في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من أجل شل قدراتها الإستراتيجية ومحاولة ضربها إن أمكن ذلك، وذلك بعد أن وضع الدور الأمريكي في مساندة الإستراتيجية الإسرائيلية ودعمها منذ تسعينيات القرن الماضي، وتعمق بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وبعد حربها على ما يسمى "بالإرهاب".

### Abstract

This study aimed at investigating the strategy of Israel towards the Islamic Republic of Iran since the 1979 Revolution, because Iran forms a basic element in the strategic situation of the Arabic-Islamic area or the Middle East region, as a result of its location, the nature of its regime (political and conceptual form), its military and economical ability, and its Islamic faith. The study shows that the Israeli strategy sees Iran as a strong obstacle for its plans and strategies in the Middle East, and forms a dangerous situation for the stability and interests of its ally, the United States, because its owns nuclear weapons. As a result, Israel, with cooperation with the United States, have done their best since the Iranian Revolution in many ways and with cooperation with its regional and international allies to isolate and siege Iran politically, economically, and militarily to weaken its strategic ability and they attempt to strike it, after the American role has been made clear in supporting the Israeli strategy since the 1990s of the past century and became in depth way after the 11<sup>th</sup> of september events 2001, and the American war against terror.

\* قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الأردن.

تاريخ قبول البحث: 2006/2/12.

تاريخ استلام البحث: 2005/11/29.

© جميع الحقوق محفوظة لمؤتة جامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية 2006.

## المقدمة

ترى الإستراتيجية الإسرائيلية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية عدواً رئيساً، وذلك انطلاقاً من عدة اعتبارات أيديولوجية وعسكرية وسياسية واستراتيجية، وترى في بناء إيران لقوتها الاقتصادية والعسكرية ومناصرها لبعض القضايا الإسلامية خطراً إستراتيجياً على المشروع الإسرائيلي الصهيوني. فبناء إيران لقدرتها العسكرية وامتلاكها لإرادتها السياسية بعيداً عن الضغوط الأمريكية، يتناقض مع العقيدة الأمنية الإسرائيلية القائمة على احتكار القوة والتفوق العسكري النوعي. ونتيجة لذلك، فقد عملت إسرائيل بطرق متعددة ووظفت تحالفاتها الإقليمية والدولية وبخاصة مع الولايات المتحدة لعزل إيران ومحاصرتها في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من أجل شل قدراتها الإستراتيجية ومحاولة ضربها إن أمكن ذلك. مع العلم أن إيران<sup>(1)</sup> دولة إسلامية ذات ثقل جغرافي واقتصادي كبير، والشعب الإيراني شعب مسلم يضرب جذوره عميقاً في تاريخ المنطقة، أما إسرائيل فهي كيان صهيوني استعماري استيطاني طارئ على تاريخ المنطقة وجغرافيتها وله أطماع توسعية على حساب العرب والمسلمين، ويقوم بدور وظيفي لمصلحة استراتيجيات بعض الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. فمن الطبيعي أن ترى إسرائيل في إيران عائقاً أو حائلاً يقف في وجه استراتيجياتها ومخططاتها في المنطقة. فالتعاون والدعم السياسي والمادي الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل لا يأتي فقط من الضغوط التي يمارسها اللوبي اليهودي الأمريكي، وإنما يأتي في المقام الأول للدور الذي تشغله إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية في هذه المنطقة الحيوية، والذي دون شك ينسجم مع المصالح الإسرائيلية، وهذا ما تم إيضاحه أيضاً كبيراً في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001 والحرب الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب واحتلالها للعراق، من رسوخ في التحالف وتوافق في الأهداف والمواقف بين واشنطن وتل أبيب؛ فقد وضع الاهتمام الأمريكي بعلاقة إيران بحزب الله بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ثم زاد الاهتمام بالحزب بعد احتلال العراق. ومعنى آخر أكثر وضوحاً، فإن أمن إسرائيل يمثل مصلحة حيوية أمريكية ومحددات سياستها في منطقة الشرق الأوسط، وإسرائيل ما تزال تحتل أرضاً سورية، وسوريا تعد حليفاً لإيران، وإسرائيل تقتطع أرضاً لبنانية، ومنطقة الجنوب هو معقل المقاومة الشيعية وذات الصلة بإيران. وإسرائيل تتعاون عسكرياً مع تركيا في مواجهة إيران وسوريا (وما يجري بالعراق)، كما أنها تحاول التمدد في الجمهوريات السوفيتية المنحلة التي تمثل الفناء الخلفي لإيران.

## هدف الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الإستراتيجية الإسرائيلية لإزاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ قيام الثورة عام 1979 على اعتبار أن إيران تؤلف عنصراً أساسياً من عناصر الوضع الإستراتيجي الجيوسياسي للمنطقة العربية - الإسلامية أو منطقة الشرق الأوسط، وباعتبارها تشكل خطراً على الكيان الصهيوني كما تدعي إسرائيل. وكذلك يتأتى هذا الموقف وهذه الإستراتيجية بناء على القراءة الإسرائيلية لمكانة إيران وموقعها، وطبيعة التكوين الفكري والسياسي لهذه الجمهورية، وقدرتها الاقتصادية والعسكرية، وأيديولوجيتها (منطلقها الفكري)،

وباعتبارها تمثل عائقاً قوياً في وجه الإستراتيجية الإسرائيلية ومخططاتها للمنطقة الشرق أوسطية، وادعاء إسرائيل بأنها تمتلك أسلحة نووية، تشكل خطراً على استقرار المنطقة ومصالح حليفتها، الولايات المتحدة التي تشاركها المخاوف نفسها. ومن أجل فهم متعمق لتلك العوامل والمتغيرات جاءت هذه الدراسة. وأهم ما يميز هذه الدراسة هو إلمامها بمعظم العوامل والمتغيرات التي شكلت الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران منذ الثورة الإيرانية عام 1979، وكذلك متابعتها لمعظم التطورات الهامة في العلاقة ما بين الدولتين والشكوك المتبادلة بينهما وفق نمط فكري وأيديولوجي يروج له إقليميياً ودولياً. ومن ناحية أخرى، فقد كُتب كثير عن الإستراتيجية الإسرائيلية عامة، ولم يُكتب عن إستراتيجيتها تجاه إيران إلا بعض التقارير أو الموضوعات المتناثرة بصفحات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وجاءت هذه الدراسة لتسد بعض النقص ما أمكن ذلك.

### فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مركزية مفادها: "إن للجمهورية الإيرانية الإسلامية وجوداً في الإدراك الإستراتيجي الإسرائيلي الصهيوني كجزء من العالم الإسلامي ومن منطقة الشرق الأوسط، لذا تعمل إسرائيل بمساندة أمريكية من خلال إستراتيجيتها العليا، معتمدة على العديد من الوسائل، لتحجيم الدور الإيراني المتزايد في المنطقة وخارجها، ومستفيدة من كثير من الأحداث و المتغيرات الإقليمية والدولية لتحقيق ذلك الهدف. وبناء على هذه الفرضية، فإن البحث سوف يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بالإستراتيجية والإستراتيجية الإسرائيلية؟
2. ما الرؤية الإستراتيجية الإسرائيلية لإيران؟
3. ما إستراتيجية العمل الإسرائيلي ضد إيران منذ ثورتها عام 1979؟
4. كيف عملت السياسة الأمريكية لصالح الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران؟
5. ما محاذير الإستراتيجية الإسرائيلية ومردوداتها تجاه إيران؟

### منهج الدراسة

ستعتمد هذه الدراسة على عدة مناهج؛ المنهج التاريخي الوصفي وذلك لوصف العلاقات ورصدها تطورها بين إسرائيل وإيران منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979، وربط هذه التطورات بتطور الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران من خلال التركيز على المخططات التاريخية البارزة في هذه العلاقات. أما بالنسبة للمنهج التحليلي، فسوف يقوم بتحليل أسس ومنطلقات تلك الإستراتيجية الإسرائيلية اعتماداً على تفسير الروابط المختلفة والأبعاد ذات العلاقة بمسألة الإستراتيجية الإسرائيلية في المنطقة الشرق أوسطية بخاصة، والعلاقة الإسرائيلية الأمريكية بعامة، وذلك من خلال السعي الأمريكي للهيمنة العالمية.

### تقسيم الدراسة

- لقد جرى تقسيم الدراسة بما ينسجم مع فرضيتها إلى ثلاثة فصول، وكما يلي:
- الفصل الأول: في مفهوم الإستراتيجية والإستراتيجية الإسرائيلية.
- الفصل الثاني: تطور الرؤية الإستراتيجية الإسرائيلية والصهيونية تجاه إيران.
- الفصل الثالث: الدور الأمريكي والدعم اللامحدود للإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الإيرانية.

### مفهوم الإستراتيجية والإستراتيجية الإسرائيلية

#### مفهوم الإستراتيجية

أصل كلمة إستراتيجية يوناني (Strategos) وتعرف بفن قيادة القوات. وقد اقترنت بالعلوم العسكرية خاصة، ثم انتقلت إلى سائر العلوم الإنسانية عامة كالسياسة والاقتصاد. وبأني تطور هذه الكلمة مع التقدم العلمي والاجتماعي والتقني، فقد أصبحت في وقتنا الحاضر تعني الشمول والمصالح العليا؛ إذ عرفها أحد الجنرالات الأكاديميين بأنها، "فن إعداد الحرب وإدارتها لتحقيق نصر لا يتعارض مع بناء سلم مزدهر في المستقبل... وتشمل جميع الأعمال والتدابير... الرامية إلى حشد ومضاعفة الإمكانيات الاقتصادية والقوى البشرية المادية والمعنوية للدولة بغية دعم القطاعات الحاربة، وتنظيم الأدوار والقوى وتوزيعها بين مختلف المرافق والصناعات والفعاليات. ويعدّ التسليح كقوة عسكرية عاملاً مهماً في مقدمة الدلائل الإستراتيجية العليا لأي كيان ما"<sup>(2)</sup>. لذا اقتصر مفهوم الإستراتيجية قديماً على الجانب العسكري، بمعنى أن إطارها كان قيادة المعارك. وتطور مفهوم كلمة الإستراتيجية وتعريفها عبر مختلف عصور التاريخ العسكري وفقاً لاختلاف التقنية العسكرية وتطورها في كل عصر عن الآخر، ووفقاً لتباين المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد أو مفكر. ونتيجة لذلك، تنبع الصعوبة بوضع تعريف جامع مانع لهذه الكلمة، بسبب عدم وجود تعريف موحد متفق عليه حتى الآن لهذه الكلمة، وذلك لأن الإستراتيجية تتطور وفقاً لتطور الاقتصاد والسياسة والعلوم عامة، وهي تستفيد من أحدث ما توصلت إليه العلوم والتكنولوجيا عند إعداد واستخدام القوات المسلحة في الحرب. مع أن لكل دولة خلال فترة معينة إستراتيجية خاصة بها تتوقف على عدة عوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية وجغرافية الخ<sup>(3)</sup>.

وبالتالي، فإنه لكل دولة إستراتيجية تعرف بأنها فن استخدام قوى الأمة السياسية والعسكرية والمعنوية وتطويرها أثناء السلم والحرب على السواء لدعم الأهداف القومية لها، وتشمل صيانة قدرات البلاد وتميتها في كل المجالات خلال مرحلة تاريخية<sup>(4)</sup>. فالإستراتيجية تعد خطة لدعم قدرات البلاد خلال فترة زمنية طويلة، أما الخطط القصيرة المدى فتمثل برامج وسياسات مرحلية تكون في خدمة الإستراتيجية العليا أو القومية. ويرى الجنرال آندريه بوفر أن هدف الإستراتيجية في جميع الأحوال هو الوصول للأهداف التي حددها السياسة مع تحقيق أفضل استخدام للوسائل المتاحة<sup>(5)</sup>.

والدراسات الحديثة ترى أن مفهوم القوة يرتبط بمفهوم الإستراتيجية، مع أن القوة غالباً ما تعدّ وسيلة وليست غاية؛ وتتميز هذه الدراسات بين أكثر من مستوى للإستراتيجية، التي تعد المدخل الأساسي لاستخدام القوة، أهمها مستويان<sup>(6)</sup>:

### أولاً: الإستراتيجية القومية National Strategy

وتسمى بتسميات أخرى تختلف من دولة لأخرى، ومن تيار فكري لآخر؛ فتسمى الإستراتيجية الشاملة أو العامة أو العليا أو الكبرى. ولكنها تشير إلى المضمون نفسه وهو الكيفية التي تستخدم بها الدولة كل أدوات قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية الخ، لتوفر الدعم الأقصى لأهدافها وسياساتها القومية سواء في أحوال السلم أو الحرب.

### ثانياً: الإستراتيجيات الفرعية

وهي التي تعبر عن مستوى أضيق نطاقاً يلي المستوى السابق، ويهتم بالكيفية التي يتم بها استخدام أداة معينة في مجال من المجالات: كالإستراتيجية العسكرية، أو الإستراتيجية الاقتصادية، في إطار دورها المحدد في الإستراتيجية العليا، المتصلة بالأهداف القومية استناداً على خطط أو تكتيكات أو أساليب ذات طابع فني معروفة في كل مجال وتتسم بتعقيدات شديدة.

ومن المعروف أن قرارات استخدام القوة العسكرية أو الأدوات الاقتصادية أو العمل الدبلوماسي، كلها قرارات سياسية؛ فوزراء الدفاع ليسوا هم الذين يقررون شن الحروب، ووزراء الخارجية ليسوا هم الذين يقررون إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة ما. فهيكّل الإستراتيجية — كما تصوره الكتابات — يدو كبناء مؤسس منظم تنساب فيه القرارات وفق قواعد معينة، ويتم تحديد الأساليب وتنفيذها في ظل اتصال وتنسيق مستمرين، استناداً إلى خطط محددة<sup>(7)</sup>.

وفي حقيقة الأمر، فإن الظروف الدولية الراهنة جعلت الإستراتيجية تحكمها العوامل السياسية بصورة أكثر وضوحاً، لأن المتغيرات الدولية قد أدت إلى تضيق استخدام القوة لحسم النزاعات وظهور السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل وجعلت تصعيد النزاعات للحدود القصوى يعني الدمار الشامل لجميع أطراف النزاع بحيث لا يكون لا غالب ولا مغلوب. ويلاحظ بأن أي تحرك عسكري يتم الآن في إطار مجموعة من الإجراءات السياسية والعسكرية المحسوبة سلفاً. ونخبرنا التجربة التاريخية<sup>(8)</sup> أن التطبيق الناجح لأي إستراتيجية يتطلب إخضاع كل الوسائل المختلفة للأهداف السياسية، على أن تكون الوسائل العسكرية والاقتصادية المستخدمة كافية لتحقيق أهداف الأمة السياسية ومنسجمة معها.

## ثالثاً: الإستراتيجية الإسرائيلية

لدى إسرائيل إستراتيجية عليا تنفرع عنها إستراتيجيات مختلفة ومتنوعة تتحرك في مسارات وتحتقن المفاهيم والأفكار نفسها. فهي ما زالت تتسلح أو تقوم بتكثيف قدرتها العسكرية وتنوعها وتعزيز فاعليتها في التصدي والردع؛ وهي دليل سياسي محسوب في سياسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ضمن مخطط إستراتيجي شامل في المنطقة<sup>(9)</sup> فالتسلح في إسرائيل هو أداة طيعة للحرب والحرب تقوم بغية تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية. والتسلح والحرب يشكلان معاً استمراراً للسياسة بوسائل عنفية. وأن القوة العسكرية تزداد باضطراب مع زيادة التسلح وتتدخل في عملية الإقناع الدبلوماسي والضغط الاقتصادي. فدلالات الإستراتيجية في السياسة الإسرائيلية بشقيها السياسي والعسكري يرتبطان بعلاقة عضوية لدى صانع القرار الإسرائيلي.

وعادة ما تختلط الرؤى العسكرية الإسرائيلية بمزيج من الإستراتيجية والتكتيك يتجاذبا أهداف تماشى والنظرية الصهيونية، باعتبارها حركة استيطانية توسعية التصقت منذ نشأتها بالمشاريع الاستعمارية بحيث تحل الترسانة العسكرية بعداً أساسياً في النظرية الإسرائيلية الاستيطانية لاستقطاب المهاجرين وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية. وقد تجلت هذه النظرية في مذكرات "دافيد بن غوريون" في صورة فرضيات في المجال التكتيكي والإستراتيجي. وتم تشكيل هذه الرؤى في توليفة تسمى بـ "السياسة الإستراتيجية الإسرائيلية". وقد عرفت هذه التوليفة بنظرية الأمن التي تنطوي على كثير من الغموض<sup>(10)</sup> وتمثلت بخطاب سياسي غير متوازن؛ فالخطاب التحريضي الإسرائيلي العنصري يستهدف دول المواجهة كما يستهدف الجمهورية الإسلامية الإيرانية<sup>(11)</sup>.

ومن ناحية أخرى، فإن السياسة الخارجية لإسرائيل تمثل امتداداً لأهداف إسرائيل السياسية والاقتصادية والعسكرية، كما تمثل انعكاساً للأوضاع السائدة في إسرائيل وللأحداث والتحالفات والبرامج التي أدت إلى قيام هذه الدولة. هذا وتعدّ المتغيرات الدولية إحدى عوامل اتخاذ القرارات في إسرائيل ومكوناتها، والتي لا تتنافى فيها سياستها الخارجية مع مجموع الأهداف الصهيونية النهائية والمرحلية والبحث عن مناخ دولي يقبل بوجودها ويعدها عن العزلة. وعلى رأس هذه الأهداف العمل على ضمان أمن الدولة الإسرائيلية عسكرياً وسياسياً وفقاً لنظريتها الأمنية<sup>(12)</sup>.

فالإستراتيجية الإسرائيلية الصهيونية تجاه إيران لا تخرج عن أهدافها الإستراتيجية وفكرها تجاه المنطقة الخليجية خاصة، وإستراتيجيتها نحو منطقة الشرق الأوسط عامة، والذي يضع المنطقة ضمن اعتبارات خاصة بمصالح إسرائيل. وتتلخص هذه الأهداف بتهديد منابع النفط، ومحاولة إبعاد المساندة الإيرانية والخليجية للقضية الفلسطينية والتزاع العربي الصهيوني، ومحاولة إضعافها وتعزيز التفوق الإسرائيلي على دول المنطقة، والبدا بترتيب المشاريع الشرق أوسطية بهدف السيطرة على ثرواته لبناء دولتها "الكبرى". والعمل على مساندة الإستراتيجية الأمريكية تجاه إيران منذ قيام الثورة فيها عام 1979 وبخاصة بعد دعواتها بامتلاك الأحرار أسلحة الدمار الشامل. وبالتالي فإن النقاء المصالح والمطامع الصهيونية مع المصالح الأمريكية في المنطقة جعل واشنطن تقف إلى جانب إسرائيل من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة ودعمها ومساندتها. لذلك فإن الإستراتيجية الإسرائيلية بصفة عامة سواء كانت

الإستراتيجية العليا أو فروعها ومنها الإستراتيجية العسكرية، هي ليست إلا تطبيق للإستراتيجية الشاملة للحركة الصهيونية في المجال العسكري المباشر، "أو رديفاً لها، بمعنى إن كل فروع الإستراتيجية تخدم الإستراتيجية العليا" (13). علماً بأن الإستراتيجية الإسرائيلية العسكرية تقوم على تفوق تقني كبير ومرونة في الحصول على مصادر السلاح، ومهمتها من الوجهة السياسية هي تحقيق الأهداف الصهيونية العليا بالتوسع الإقليمي والتمدد والانتشار الدولي للحفاظ على الأمن الإسرائيلي. وهذا ما عبر عنه وزير الدفاع الإسرائيلي في تسعينيات القرن الماضي بقوله: "... إن منطقة الأمن الإسرائيلي تمتد بحيث تشمل تركيا وإيران وباكستان... إلى الخليج العربي، ومن حق إسرائيل أن تضرب أي قوة في هذه المنطقة..."، ويتابع ليقول إن أمن إسرائيل، "لا يتوقف عند الحفاظ على حدودها المتحركة دوماً، بل يمتد ليشمل العالم" (14). ومن ناحية أخرى، يعرف أحد الجنرالات الإسرائيليين (يسرائيل تال) الإستراتيجية العليا الإسرائيلية: "بأنها ضمانة الوجود القومي وحماية المصالح الحيوية... وتحدد وفقاً لعوامل مختلفة، مثل أهدافها وغاياتها، وأهداف وغايات شعوب أخرى من جهة، وقوقها النسبية من جهة أخرى" (15).

فأصبحت الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران تقوم على التقرب غير المباشر، والذي يقوم أساساً على تجنب الدخول في مواجهة سافرة أو حاسمة مع إيران، بانتظار ظروف أكثر ملاءمة؛ أي تفادي الحرب أو الدخول في المعركة لتوفر عوامل التوصل إلى الهدف السياسي بوسائل عدة دون اللجوء إلى استخدام الوسائل العسكرية إلا وقت الضرورة الملحة (16).

### تطور الرؤية الإستراتيجية الإسرائيلية والصهيونية تجاه إيران

#### العلاقات الإسرائيلية الإيرانية؛ نحة موجزة

في إطار الإستراتيجية الإسرائيلية وقبل الثورة الإيرانية الإسلامية، كانت إسرائيل تسعى لترسيخ الوجود الصهيوني في المنطقة محاولة عزل العرب عن بعدهم الحضاري الإسلامي مستغلة الكثير من الخلافات القومية بينهم، ومحاولة تطويقهم بحزام من التحالفات المعادية وفاء وتطبيقاً لأقوال بن غوريون: "إن هدفنا هو تسوير نطاق من العزلة حول العالم العربي" (17). ونتيجة لذلك فقد تعاونت إسرائيل مع نظام الشاه عندما كان منخرطاً في الأحلاف الإقليمية المرتبطة بالإستراتيجيات الغربية الاستعمارية، أمثال حلف بغداد وحلف الستة فيما بعد. وتدل الوقائع وكتابات كثير من الإسرائيليين أن إسرائيل منذ سنواتها الأولى كانت تسعى لإيجاد رابطة دفاعية بينها وبين حليقات أمريكا الثلاث في المنطقة؛ أثيوبيا، وإيران، وتركيا، وبمباركة من الولايات المتحدة وتوجيهها. وقد شمل هذا التعاون المجالات الأمنية والعسكرية والاقتصادية خدمة للأهداف الإسرائيلية والأمريكية، وكما قال السيناتور وليم فولبرايت للكونغرس الأمريكي (1973/5/22): "على الولايات المتحدة أن تعزز مواقعها في منطقة الخليج وعليها أن تستخدم إيران وإسرائيل، وربما الاثنين معاً، في تحقيق أمن الطاقة للولايات المتحدة" (18). وعلى الرغم من اجتماع

معظم القادة الإسرائيليين من بن غوريون إلى شمعون بيرس مع الشاه، فإن معظم التعاون الإسرائيلي-الإيراني كان يجري بسرية وخلف الستار، وذلك رغبة من نظام الشاه الذي كان يخاف من تزايد نفقة الجماهير الإيرانية المسلمة. ولكن بعد قيام الثورة الإسلامية وانتصارها (شباط 1979) فقد أنقلب الوضع رأساً على عقب؛ فقد قطعت إيران كل علاقة لها بالكيان الصهيوني باعتباره كياناً غاصباً للأرض والمقدسات الإسلامية، وأقامت بإحلال تمثيلية منظمة التحرير الفلسطينية مكان السفارة الإسرائيلية في طهران. ومن ثم فقد خسرت إسرائيل كثيراً بعد سقوط الشاه (19):

1. خسارة المصدر النفطي.
2. خسارة المزود الوحيد في العالم لخط أنابيب إيلات - عسقلانظ.
3. خسارة سوق لمنتجاتها الصناعية والزراعية ولشركاتها واستثماراتها.
4. خسارة حليف قوي ضد التغلغل السوفيتي، وخسارة على الصعيد الاستراتيجي السياسي في مواجهة أي سيطرة عربية على جنوب البحر الأحمر؛ 5- خسارة الدعم الإيراني للمبادرة المصرية (السادات) لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، لأن الشاه كان مستعداً لدعم هذا التوجه.

#### الرؤية الإسرائيلية لإيران، ماذا قيل عن إيران الإسلامية

يرى كثير من المحامات والعسكريين والمدنيين الإسرائيليين أن إيران منذ ثورة الخميني عام 1979، تشكل خطراً شديداً على إسرائيل سواء بسعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل أو بدعمها للمنظمات التي تسعى لتدمير إسرائيل (حزب الله وحركتي حماس والجهاد). وهم يدللون على ذلك بحادثة السفينة كارين A التي ضبطتها إسرائيل في شهر كانون الثاني 2002 قبل أن تتوجه بحمولتها من الأسلحة إلى ميناء غزة الفلسطيني، وادعت إسرائيل في حينها أن إيران هي التي مولت هذه الصفقة لصالح السلطة الفلسطينية، مما يبين نوايا إيران تجاه إسرائيل (20). ويدللون على ذلك أيضاً بالعلاقات الإيرانية الليبية العسكرية لتدريب القوات الليبية على استخدام الأسلحة الكيميائية عام 2002 لتوجه ضد إسرائيل (21).

وترى إسرائيل في إيران الإسلامية وفي تطلعاتها لبناء كيانها والدفاع عن مصالحها ومساندتها للمسلمين، عائقاً قوياً يقف في وجه استراتيجياتها ومخططاتها. وقد تصاعد الموقف الإسرائيلي الصهيوني مع تعاظم القوة الإيرانية والتزامها الوقوف إلى جانب الحقوق العربية في مواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي لمنطقة الشرق الأوسط. ويعد هذا الموقف العدواني القائم على ما يدعى "بالخطر الإيراني"، راسخاً في العقل الإسرائيلي يمينه ويساره؛ فهذا هو شمعون بيرس في كتابه الشرق الأوسط الجديد يقول: "إن الخطر الأعظم الذي نواجهه اليوم هو مزيج من الأسلحة النووية والأيدولوجية المتطرفة" ويتابع ليقول وقد "ازداد التهديد الأصولي خطورة في الفترة الأخيرة بامتلاك إيران القدرة النووية"، ويقول: "إن إيران اليوم تبتغي تدمير إسرائيل وعملية السلام" (22). فإسرائيل تخشى التهديد الإيراني على وجودها بسبب امتلاك إيران صواريخ أرض-أرض وقوة نووية، لذلك فإنها تسعى لمنع إيران من



الحصول على القدرة على مهاجمتها، لأنه جاء من ضمن الأهداف العريضة لإيران "الدفاع عن المسلمين والثورات التحررية ومعارضة إسرائيل والغرب (وبخاصة أمريكا)" (23).

وقد تزايد القلق الإسرائيلي بتعاظم القوة العسكرية الإيرانية وبخاصة بعد تجربة الحرس الثوري على إطلاق صاروخ زلزال، الذي يستطيع حمل 500 كيلو غرام من المتفجرات وسيصل مداه إلى 900 ميل زيادة على نجاح إيران في إطلاق تجربة صاروخ شهاب في يوليو 2000 الذي يصل مداه إلى 800 ميل، وينطلق بسرعة 4320 ميلاً في الساعة ويستطيع حمل 1000 كيلو غرام من المتفجرات، وهذا الصاروخ قادر على ضرب أهداف في عمق إسرائيل (24).

ويقول بنيامين نتيناهو في كتابه "مكان بين الأمم": "منذ اللحظة الأولى لإقامة الجمهورية الإسلامية في إيران عملت هذه الدولة على إثارة الأقليات الإسلامية في آسيا وأفريقيا وأوروبا الغربية، ووجهت جهودها توجيهاً رئيساً لإثارة الجماهير الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وفي العقد الأول لقيام الجمهورية الإسلامية كانت مواردها مخصصة للحرب مع العراق، وبعد انتهاء الحرب تفرغت لإذكاء نار الإرهاب ضد أهداف غربية، ونظمت سلسلة هجمات إرهابية ضد عناصر غربية في الشرق الأوسط وعلى رأسها إسرائيل" (25).

وقد عبرت الدوائر السياسية الإسرائيلية عن قلقها الشديد من الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي لروسيا الاتحادية؛ فقد قالت وزارة الخارجية الإسرائيلية: "إننا نتابع بقلق بالغ نتائج الزيارة التاريخية التي يقوم بها خاتمي... ما يقلق إسرائيل هو أن تكون ثمة تفاهات سرية بين إيران وروسيا بصدد قيام روسيا بتزويد إيران بتكنولوجيا متطورة تتعلق بالأسلحة والفضاء" (26).

وبالرغم من أن كثيراً من الخبراء والمختصين الإسرائيليين ينتقدون تلك النظرة الإسرائيلية العدائية؛ فقد تحدث د. حاجي رام الخبير الإسرائيلي في الشؤون الإيرانية في مقابلة مع صحيفة هارتس، إذ قال: إن "النهج المتشدد في إسرائيل رأى فراغاً في دائرة الأعداء بعد انطلاق التسوية، وأن إيران سوف تملأ هذا الفراغ... وجعلوا من إيران مصدر خطر على العالم في هستيريا أساسها الجهل... إن الوعي الصهيوني مبني على شيطانية العدو سواء أكان عربياً أم إيرانياً" (27). وفي أحواء الحرب الأمريكية ضد الإرهاب وبعد أحداث 11 سبتمبر، فقد تم التركيز على توظيف هذا الحدث في خدمة السياسة الإسرائيلية في مواجهة الشعب الفلسطيني ومقاومته المسلحة والخطر "الإرهابي" في الشرق الأوسط وبخاصة القادمة من الدول الخارجة على القانون كما يسمونها، ومنها إيران وسوريا. ويقول أحد المختصين الإسرائيليين إن إيران تحاول تضليل العالم حول طاقاتها الصاروخية والنووية، و"يدرو أن إسرائيل قررت إيضاح إحساسها بالخوف من إيران النووية بالإلحاح على الأسرة الدولية لتشدّد الضغط الدبلوماسي على طهران للكف عن تخصيب اليورانيوم من جهة، وتطوير الخطط الدفاعية النووية في إسرائيل لمواجهة إيران في حالة إذا لم تتوقف إيران عن تخصيب اليورانيوم وتصنع للرؤية الأمريكية في الشرق الأوسط من جهة أخرى (28). وكذلك، فإنه يوجد العديد من التقارير الاستخباراتية الإسرائيلية قد ذكرت في الذكرى الأولى

لأحداث 11 سبتمبر عام 2001، وما زالت ترددها حتى الآن، أن إيران سهلت دخول عدد من أعضاء تنظيم القاعدة إلى سوريا وقامت سوريا بتسهيل دخول هذه المجموعة إلى لبنان. وكل ذلك لاقى صدى واسعاً في أواسط الرأي العام الأمريكي<sup>(29)</sup>، مما دفع الإدارة الأمريكية للربط بين إيران والقاعدة، وبذلك تتحقق الإستراتيجية الإسرائيلية بعزل إيران ومشاركة الولايات المتحدة لها في عدائها لإيران.

وفي المقابل، فإن بعض الدوائر البحثية المهمة التي تعمل لصالح وزارة الدفاع الإسرائيلية ترى أنه لا يوجد هناك شك في أن إيران - وبخلاف الانطباع السائد - لا ترى في إسرائيل العدو الأول لها، ولا حتى أبرز أعدائها؛ فقد أصدرت وزارة الدفاع الإسرائيلية مؤخراً دراسة لتحليل الدوافع الكامنة خلف الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة، وقد جاء فيها، "إن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج العربي، أولاً وقبل كل شيء"<sup>(30)</sup>. ويقول البروفيسور أفرام كام خبير الاستخبارات والباحث الإستراتيجي المعروف، أن إيران تبدي حساسية كبيرة إزاء ما يحدث في دول الجوار، أكثر من اهتمامها بما يجري بين إسرائيل والفلسطينيين على الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لإسرائيل إعلامياً. ويقول كام أيضاً، إن طبيعة الإستراتيجية الإيرانية "دفاعية فقط" معتمداً في وصوله إلى هذا الاستنتاج على آلاف الوثائق التي وفرها له وزارة الدفاع الإسرائيلية. لكنه لا يستبعد في المستقبل استخدام إيران أسلحتها التقليدية وغير التقليدية لتهاجم إسرائيل<sup>(31)</sup>.

#### تطورات الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران

لقد كانت قضية التعامل مع الثورة الإسلامية والتي مثلت متغيراً جوهرياً في الأبعاد والمعطيات الجيوسياسية الإقليمية والدولية في غير المصلحة الإستراتيجية الإسرائيلية وحليفتها الولايات المتحدة، فقد احتلت حيزاً أساسياً في العقل الإسرائيلي والصهيوي والأمريكي محاولين محاصرتها وضربها منذ أيامها الأولى، على الرغم من المساعدة الأمريكية لإيران في حرما مع العراق (1980-1988) فيما عرف بإيران جيت؛ إذ كان عزام نور مستشار شمعون بيرس وزير خارجية إسرائيل آنذاك ضمن الوفد الأمريكي الذي زار إيران سرّاً الذي كان يحمل صواريخاً لها. وكانت إسرائيل وراء عدة صفقات أسلحة سرية لإيران<sup>(32)</sup>. وأوضحت هذه الفضيحة أن ثمة عدداً كبيراً من المسؤولين داخل الحكومة الأمريكية (من ذوي المستوى الرفيع في إدارة بوش الحالية) قاموا بتزويد إيران من إسرائيل وعن طريقها، بشحنات أسلحة وبطريقة غير شرعية منذ بداية الحرب وحتى نهايتها، مدعين بأن هذا الأمر كان ضرورياً حتى يتم الإفراج عن الرهائن الأمريكيين الذين تم أسرهم في لبنان؛ إذ كان للإيرانيين تأثير على مرتكبي عملية أسر الرهائن. وحقيقة الأمر أن تزويد إيران بالأسلحة كان قبل عملية الرهائن، ولمصلحة الإستراتيجيتين الأمريكية والإسرائيلية<sup>(33)</sup>. وقد أظهرت الوقائع إن إسرائيل والولايات المتحدة كانتا تخططان وتنسقان معاً بغية استمرار الحرب عن طريق دعم إيران، وكذلك إشغال أكبر قوتين في الخليج من أجل التقليل من الصعوبات التي تواجه المحاولات الأمريكية لتوسيع عملية السلام في المنطقة من أجل زيادة فاعلية تواجداتها في المنطقة لتوفر الحماية اللازمة لأمن إسرائيل، حليفها الإستراتيجي، مما يتيح مجالاً للتواجد الإسرائيلي في الخليج<sup>(34)</sup>. ورأى الصهاينة في

استمرار الحرب العراقية الإيرانية مصلحة إسرائيلية "خالصة"، وكرر ذلك اسحق رابين وزير الدفاع آنذاك عندما قال: "سأكون مسروراً لو استمرت هذه الحرب مئة عام"<sup>(35)</sup>. واستغلت إسرائيل وروحت لمزاعم "الخطر الإيراني"، وبأنها ستكون الضحية المقبلة للثورة بعد الدعم الإيراني لحزب الله في لبنان، مما يدفع الولايات المتحدة باتخاذ سياسة أكثر تشدداً وعنفاً تجاه إيران ولبنان.

وبعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية تعاضم التحريض الصهيوني ضد إيران ليصبح جزءاً رئيساً من العمل السياسي والاستعداد الاستراتيجي الإسرائيلي باعتبار سوريا وإيران تشكلا خطراً إستراتيجياً على إسرائيل، وبخاصة بعد ضرب العراق وفرض الحصار الشامل عليه، وانطلاق عملية التسوية وانخراط أغلبية الدول العربية فيها، وابتعاد هذه الدول عن العداء لإسرائيل. وفي المقابل فقد قامت إيران بالتحرك تجاه المشرق والمغرب العربي في محاولة لاكتساب أرضية إقليمية وتحسين علاقاتها الدبلوماسية بعدد من الدول<sup>(36)</sup>. وجاء التصعيد العدائي لإيران انطلاقاً من النظرية الأمنية الإسرائيلية التي تقوم على احتكار القوة والتفوق العسكري النوعي وأسلحة الدمار الشامل، ومحاولة منع الدول العربية والإسلامية من امتلاك أسباب هذه القوة لأنما، حسب الزعم الصهيوني الإسرائيلي، تضع البقاء اليهودي في دائرة الخطر. وذلك على الرغم من التأكيدات الإيرانية بأن القوة العسكرية الإيرانية هي لأغراض دفاعية، وأن التعاون النووي الإيراني مع الدول الأخرى هو في إطار الاستخدام السلمي للطاقة النووية، وأنها من الدول الموقعة على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وخاضعة لمراقبة الوكالة الذرية وملتزمة بالمعاهدات والمواثيق الدولية بهذا الخصوص. علماً بأن البرنامج النووي الإيراني ليس حديثاً، بل يعود إلى عهد الشاه والتعاون مع الألمان. فالعقلية الصهيونية الإسرائيلية تقوم بتضخيم ما تسميه بالخطر الإيراني خدمة لأهداف داخلية وخارجية ومنها محاولة الإبقاء على التلاحم داخل التجمع الاستيطاني اليهودي المتسم بالتعددية الأثنية - الثقافية. وكذلك للاستمرار في التعبئة العسكرية التي تؤلف العمود الفقري للوجود الإسرائيلي، وضمان استمرار التدفقات للمالية الأمريكية واليهودية الخارجية<sup>(37)</sup>. وكذلك، فإن الاستراتيجية الإسرائيلية تحاول الإيحاء للدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة بأن دورها الاستراتيجي القدام المناط بما لمنع التغلغل الشيوعي في المنطقة مازال قائماً في مواجهة التغلغل الإسلامي المتطرف، وأنها ما زالت حليفاً هاماً قادراً على الاضطلاع بمهمات استراتيجية خاصة في عدائها للدول "المارقة" في المنطقة ذات الثروات الهائلة، وعلى رأسها إيران. لذلك دعمت إسرائيل تحالفها العسكري مع تركيا في تسعينيات القرن الماضي لتصل إلى الحدود الإيرانية الشمالية، لتتمكن من استخدامها للقواعد التركية<sup>(38)</sup>، لتنفيذ إستراتيجية التقارب منها، كما حصل مع إسرائيل عندما توسع نفوذها في أذربيجان وقيامها ببناء قواعد في هذه المنطقة لجمع المعلومات والتجسس. وكان التغير في الموقف الإسرائيلي تجاه إيران نتيجة لعدة ظروف إقليمية ودولية؛ منها انتهاء الحرب الباردة، وظهور ملامح النظام العالمي الجديد بزعامة أمريكية، وتفكك الاتحاد السوفياتي، وإعلان إيران عن بدء العمل ببرنامجها النووي، وتدعيم التعاون الإسرائيلي التركي.

وعلى الرغم من البرجماتية السياسية التي تبناها الاتجاه الإصلاحي في إيران منذ عهد الرئيس هاشمي وحتى عهد الرئيس محمد خاتمي، ولكن وصول شارون للحكم في فبراير 2001 وتهديده لبنان وسوريا وقمع الانتفاضة الفلسطينية، دفع إيران للإعلان عن وقفها إلى جانب سوريا ولبنان وحزب الله والفلسطينيين. وما تخافه إسرائيل ليس الموقف السياسي منها بل دعم إيران لحزب الله وامتلاكها للصواريخ الباليستية والبرنامج النووي الإيراني الذي تعتبره إسرائيل تهديدا لها، زيادة على خوفها من وصول الأسلحة المتطورة الإيرانية للمقاومة الإسلامية ولحزب الله. وعلى الرغم من الوقوف الإيراني مع الولايات المتحدة حليفة إسرائيل في حربها ضد أفغانستان وضد طالبان بسبب اتهامها لهم بالإساءة للشيعه، ولكن إيران وجدت أن لا أصدقاء للولايات المتحدة سوى مصالحها<sup>(39)</sup>، فقد واجهت إيران بعد حرب الخليج الثالثة مأزقاً حديداً بعد اكتمال الطوق الأمريكي حولها في أفغانستان والعراق، مما دفع إيران إلى انتهاز عدة آليات لضمان دور فاعل في أمن الخليج، ومنها محاولة ممارسة نفوذ لدى شيعة العراق كمحاولة لإيجاد أوراق تفاوضية مع الولايات المتحدة، وتطوير قدراتها النووية الأمر الذي يثور حوله الجدل حتى الآن<sup>(40)</sup>، وبخاصة بعد انتشار الحديث دولياً من أن "إيران تريد أن تصبح الدولة النووية الثانية في الشرق الأوسط بعد إسرائيل"<sup>(41)</sup>. وقد جاء الموقف الأمريكي من برنامج إيران للطاقة النووية مطابقاً للموقف الإسرائيلي، على الرغم من أن الموقف الأوروبي كان أقل تشدداً ويحرص على إبقاء الملف الإيراني في يد الوكالة الدولية للطاقة الذرية<sup>(42)</sup>.

وعلى أي حال، فقد كان ضرب العراق مكسباً إستراتيجياً لإسرائيل؛ للاقترب من إيران وضرب حزب الله وصياغة النظام الإقليمي الشرق أوسطي، لذلك فقد أبدت إسرائيل منذ وقت مبكر حماساً كبيراً للحرب ضد العراق، وعملت بكل جهدها لتشجيع الإدارة الأمريكية الحالية على شن الحرب ضده عبر تمهيد الأرضية اللازمة لذلك من خلال التحريض على العراق بالوسائل السياسية والإعلامية بحجة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، لكي تتمكن في نهاية المطاف من رسم خريطة المنطقة كلها، وذلك بحرب تعيد إستراتيجيتها العسكرية والسياسية في المقدمة<sup>(43)</sup>.

وعندما طرحت إسرائيل مسألة سفينة الأسلحة القادمة من إيران، فإنها عملية قصد منها جر الولايات المتحدة في ظل الظروف الإقليمية والدولية المناهضة للإرهاب، للضغط على إيران لأهداف سياسية. مع العلم بأن بعض المصادر تقول إن عملية السفينة ملفقة من الاستخبارات الإسرائيلية. ويعلق أحد المعلقين السياسيين البريطانيين (باتريك سيل) على قضية السفينة عندما يقول: "إن المصادر الاستخبارية الغربية التي استشارتها حول هذا الموضوع ترى في قضية الباقرة "كارين أي" قضية مشبوهة وملتبسة للغاية، ولا يبدو أنه يوجد أحد يعرف بالضبط من هو المالك الحقيقي لهذه الباقرة ولا من أين أتت الأسلحة، وما هي الجهة المرسل إليها. تزعم بعض المصادر أنه من الجائز أن تكون القضية بكاملها مختلقة من قبل جهاز "الموساد" الإسرائيلي، بهدف تحريض الرأي العام الأمريكي ضد إيران وعرفات. وترى مصادر أخرى أن الباقرة كارين هي جزء من مجموعة بواخر كانت تستخدمها إسرائيل لشحن الأسلحة إلى إيران أثناء الحرب الإيرانية العراقية في خرق للحصار الأمريكي"<sup>(44)</sup>.

وبالتالي أضحي الموضوع الإيراني من الموضوعات التي استحوذت على نقاشات كثير من الدراسات الإسرائيلية النووية والعسكرية والإستراتيجية؛ فقد ذكر وزير الدفاع شاؤول موفاز ضرورة "منع وصول إيران إلى قدرات نووية"<sup>(45)</sup>. لقد استغلت الصحف الإسرائيلية الحملة على العراق، لتحذير المجتمع الدولي من خطورة ترك إيران دون عقاب، مذكرة بتصريحات نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني التي يدعو فيها إلى ضرب العراق لتحجيم القوى الأخرى في المنطقة ومنعها من امتلاك السلاح النووي، وبخاصة إيران التي تبدو أقرب الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة وإسرائيل قادرة على الحصول على هذا السلاح. وقد رأى الساسة الإسرائيليون وعلى شتى مواقعهم واتجاهاتهم أن احتلال العراق هو مصلحة إستراتيجية لهم، وذلك ضمن الرؤية الإستراتيجية (46) لما بعد التغيير وبتصورات تقول أن النظام العراقي الجديد سوف يدخل منظومة التسوية السياسية كفاعل رئيسي. ولكن إسرائيل ما زالت تتخوف من تعرضها لضغوط دولية كبيرة من أجل إخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية لأنها تعد الدولة النووية الوحيدة في المنطقة التي تحوز أسلحة الدمار الشامل كافة، مما قد يسبب حرجاً للسياسة الأمريكية. والأكثر أهمية، كما يقول الساسة الإسرائيليون، أن هذا الوضع سيبسب حرجاً شديداً للولايات المتحدة من جهة، ومن جهة أخرى سيكون حافزاً لبعض القوى الإقليمية لتسعى لامتلاك هذه النوعية من الأسلحة، وبخاصة إيران، مع إدراك الأخيرة لأهمية وجود القوات الأمريكية في المنطقة، ولو أنها تتظاهر بغير ذلك<sup>(47)</sup>.

#### إستراتيجية إسرائيل في العمل ضد إيران؛ إقليمياً ودولياً

الإستراتيجية الإسرائيلية كانت ولا تزال محورا أساسيا لسياستها الخارجية، وقد أوضح شارون عندما كان وزيراً للدفاع في حكومة مناحم بيغن في خطابه المعروف باسم "مبدأ شارون"، أمام كلية الدفاع الوطني في 15 كانون الأول 1981، المجال الجغرافي للمصلحة الإستراتيجية الصهيونية لإسرائيل، بأنها ما وراء الأقطار العربية في الشرق الأوسط وعلى سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وأنه ينبغي أن يتسع مجال الاهتمام الإستراتيجي والأمني الإسرائيلي بحيث يشمل دولاً مثل تركيا وإيران وباكستان ومناطق من الخليج وإفريقيا وبخاصة إفريقيا الشمالية والوسطى. وأكد شارون أن على إسرائيل أن تبذل جهوداً خاصة لمواجهة التهديد العربي المباشر من خلال تطوير علاقات أمنية مع دول الشرق الأوسط وإفريقيا<sup>(48)</sup>. ونتيجة لذلك فقد شهدت تسعينيات القرن الماضي تبلور التحرك الإسرائيلي في اتجاهين رئيسين؛ الاتجاه الشمالي وتمثل بالتحالف العسكري التركي الإسرائيلي المعتمد على دعم الولايات المتحدة، والاتجاه الجنوبي المتمثل في التمدد الإستراتيجي الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر عبر التحالف مع إريتريا<sup>(49)</sup>. وما يهمنا هنا أولاً؛ هو الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران كدولة ضمن الاتجاه الأول الذي يشمل الدول الواقعة ضمن الدائرة العربية والإسلامية التي تشكل، كما تدعي إسرائيل، مجموعة متعاونة مع بعضها بعضاً، وتسعى لحصارها. وثانياً؛ الدور الإسرائيلي في تحريض واشنطن لاستعداد إيران مع أنه دور

تقليدي وليس خاصاً بطهران فقط وإنما هو جزء من نمط السياسة الإسرائيلية تجاه الدول الإسلامية والعربية بعامة، وإيران بخاصة<sup>(50)</sup>.

فكان استغلال إسرائيل اللوبي اليهودي والاعتماد عليه في الولايات المتحدة لمسيرة إستراتيجيتها بعامة؛ والاعتماد ليس فقط على قوته التصويتية، ولكن، وهو الأهم، اعتمادها على قدراته السياسية والإعلامية الكبيرة. وفي حقيقة الأمر، فإن هذا اللوبي يستمد قوته الكبيرة من قدرته على إخافة الرؤساء والساسة الأمريكيين بأكثر مما يعتمد على قدرته على حشد التأييد لهم. وقد لاحظنا ذلك حتى بالنسبة للرئيس بوش الابن الذي لم يحصل على أكثر من 25% من أصوات اليهود الأمريكيين، رغم كل ما فعله لصالح إسرائيل<sup>(51)</sup>.

ومهما يكن الأمر، فإن الإستراتيجية الإسرائيلية قد عملت ضمن عدة محاور إقليمية ودولية ضد إيران وفق إستراتيجية التقرب غير المباشر، وكما يلي<sup>(52)</sup>.

1. القيام بحملة استعداد وتحرير مستمرة لنقل العداء لإيران إلى الصعيد الدولي، وبخاصة العالم العربي وأوروبا من خلال تصوير إيران على أنها الخطر الداهم على السلام والأمن الدوليين، وإظهارها بأنها دولة منوثة للسلام في الأسرة الدولية. زيادة على الحملة الإعلامية الواسعة التي تشنها وسائل الإعلام الأمريكية والإسرائيلية في المقام الأول حول برنامج التسلح الإيراني واعتبارها في خانة التهديد لجزائرها ودول الشرق الأوسط كافة<sup>(53)</sup>. وقد عبر كثير من الساسة والباحثين الغربيين واليهود الصهيونيين بقولهم إن إيران تطوّر صواريخ ذاتية الدفع عابرة للقارات يمكنها أن تصل لأبعد من أوروبا. وعندما فجرّت باكستان قنبليتها النووية في أيار عام 1998 استغلت إسرائيل والصهيونية الظرف للحديث مجدداً عما يسمونه بالخطر الإيراني. فالحملة التي تقودها الإدارة الأمريكية للضغط على إيران لوقف برنامجها النووي، لعبت دوراً في تصعيد حدة التوتر بين إسرائيل وإيران. وقد زادت هذه الحدة عندما استخدمت إسرائيل مقولة قائد الحرس الثوري الإيراني "إيران قادرة على سحق إسرائيل إذا بادرت إلى مهاجمتها"<sup>(54)</sup> لترويجها إعلامياً للتحريض على العداء لإيران. وكذلك، محاولة إسرائيل القول بأنها مستهدفة من قبل الإرهاب الإيراني. فلقد مثلت اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر 2001 فرصة نموذجية للولايات المتحدة وإسرائيل من أجل تصفية الحسابات مع إيران<sup>(55)</sup>، الغير متعاونة معها، وبحرص إسرائيل إعلامياً على الزج بالعراق وإيران لتحقيق إستراتيجيتها تجاه تلك الدولتين. وقد توافقت الإستراتيجية الأمريكية مع التغيرات التي طرأت على الرأي العام الأمريكي ومع فكرة الحرب الاستباقية باعتبارها الدولة العظمى الأوحده التي بإمكانها خوض حرب استباقية "دون تعرضها لخطر تلقي ضربات قاضية في المقابل"<sup>(56)</sup>، وحرص على تفسير النظام في العراق ودفع هذا النظام إلى الاعتراف بإسرائيل وربما تبادل العلاقات الدبلوماسية معها، وبذلك يحقق البعدين الرئيسيين في الشرق الأوسط وهما تدفق إمدادات النفط بأسعار "معقولة أمريكياً"، وضمان أمن إسرائيل، مع مراقبة كبيرة عن قرب لإيران.

2. القيام بتأليف هيئات لدراسة الخطر الإيراني؛ ومن أمثال ذلك، تعيين فريق إستراتيجي في مطلع عام 1998 برئاسة الجنرال دافيد عفوي، مستشار وزارة الدفاع وقائد سلاح الجو الأسبق، تكون مهمته الأساسية "تقويم الخطر الإستراتيجي الذي تمثله إيران وتحديد الإجراءات المناسبة"، وذلك ضمن الحوار الإستراتيجي ما بين إسرائيل والولايات المتحدة وتركيا". وكذلك أمثال "مؤسسة واشنطن للدراسات الشرق الأوسط" وهي من أهم مراكز البحوث وصنع السياسة لإسرائيل في الولايات المتحدة، التي كان مارتين اندليك الذي أصبح فيما بعد مساعداً لوزير الخارجية وسفيراً لبلاده في إسرائيل رئيساً لها، وهو الذي وضع ما يسمى بسياسة "الاحتواء المزدوج" (57). فمنذ ما يقارب العقد من الزمان انشغل المستوى السياسي الحاكم والنخب العسكرية، زيادة على المؤسسات البحثية ووسائل الإعلام الإسرائيلية بالبحث فيما يسمونه مخاطر البرنامج النووي الإيراني على إسرائيل. ف رئيس جهاز الموساد مائير دغان وصف التهديد الإيراني بأنه الخطر "الأكبر على دولة إسرائيل منذ نشوئها". أما وزير الدفاع الإسرائيلي شاول موفاز فقد قال: "إذا كانت هناك حاجة لتدمير القدرة النووية الإيرانية فإن إسرائيل لن تردد في ذلك" (58).

وبهذا الخصوص فإن إسرائيل تقوم بخلق عاصفة إعلامية مشوهة حول إيران لفرض حصار تكنولوجي واقتصادي عليها، وتقوم بترويج الأقاويل حول حصول إيران على قنابل نووية من إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة لتغطية أي عمل عدواني تقوم به في المستقبل. وذلك لأن ثمة تسويقاً إعلامياً إسرائيلياً لما يسمى أفكاراً أمريكية حول تغيير نظم الحكم في الدول التي تقع في خانة "محور الشر" (59)، وعلى رأسها إيران.

3. السعي الإسرائيلي لجعل العمل العسكري الإستراتيجي يقترب من إيران عبر التحالف التركي-الإسرائيلي، وذلك بهدف تكثيف النشاط الاستخباري والتهبية لتوجيه ضربة عسكرية للمنشآت الإيرانية عندما تحين الفرصة لذلك. لأن إيران وتركيا أكثر منافسة على النفوذ الإقليمي داخل البلقان الأوراسية، وأكثر حيوية من الدول الأخرى في المجالين السياسي والاقتصادي (60). وقد قيل عن إقامة مراكز تصنت إلكترونية في منطقة داهوك العراقية على بعد 160 كم من الحدود الإيرانية بمساعدة الأتراك. ومن ذلك المنطلق، فإن إسرائيل تريد استعادة سيناريو تدمير المفاعل النووي العراقي (حزيران/1981)، وذلك عن طريق توجيه ضربات مركزة للمجمعات النووية الإيرانية في أصفهان وقزوین ودارخوين وبوشهر، وذلك بقيام طيارين إسرائيليين بتدريبات بمقاتلات إف 15، وستليت/الشبح في "قواعد تركية في الأناضول الأوسط ويصلون حتى الحدود الإيرانية... الاستعدادات تتواتر على كل المستويات لاستهداف منشآت نووية أو مصانع

صواريخ باليستية في شيراز وأصفهان في انتظار ضوء أخضر أمريكي" (61). وذلك على غرار ما كانت تحت به إسرائيل الهند على التعاون في ضرب المفاعل الباكستاني.

4. العمل المكثف عبر التحالف الإستراتيجي مع الولايات المتحدة للضغط على الدول التي تقيم علاقات اقتصادية أو تقنية مع إيران مثل روسيا والصين والهند (62) واليابان وكوريا الشمالية وبعض دول أوروبا، لقطع هذه العلاقات وفرض الحصار والعزلة عليها. فالأمر لم يقتصر على إستراتيجية "الاحتواء المزدوج" وإصدار قانون داماتو الذي يفرض عقوبات على الشركات التي تستثمر في مجال النفط والغاز أكثر من 40 مليون في إيران وليبيا، ومنع بيع الأسلحة والتكنولوجيا إلى هذين البلدين، بل تضمن القيام بوضع مراكز أبحاث وأكثر من 20 وكالة ومؤسسة روسية رسمية على لائحة الحرمان من المساعدات الأمريكية، والقيام بإرسال مبعوثين أمريكيين إلى روسيا للبحث في مسألة نقل التكنولوجيا إلى إيران وإثارتها في الاجتماعات السياسية بين قادة البلدين. وكذلك، محاولة الضغط على الصين عندما جرى البحث عما سمي بالتعاون النووي الباليستي مع طهران، وبحث إسرائيلي؛ عندما استقبلت الولايات المتحدة الرئيس الصيني جيانغ زيمين في أوائل شهر تشرين الثاني 1997، والتلويح بمقاضيات سياسية واقتصادية مقابل وقف التعاون الصيني الإيراني في المجال النووي والصاروخي. وتمت إثارة المسألة ثانية عندما زار وزير الدفاع الأمريكي، وليام كوهين الصين (كانون ثاني/ 1998) حيث قال بأن أي تعطل في تدفق النفط من الخليج بسبب التكنولوجيا العسكرية التي تقدمها الصين، فسيكون لذلك أثر واضح في علاقة الصين بكثير من دول العالم ومن بينها الولايات المتحدة، قاصداً في ذلك التعاون العسكري الإيراني الصيني. وتستخدم إسرائيل اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من أجل ضغط واشنطن على روسيا الاتحادية لمنعها من التعاون النووي مع إيران، وبخاصة بعد هجرة العلماء الروس في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة في روسيا الاتحادية واماها السوق السوداء لليورانيوم وتجارة الصواريخ الباليستية. وذلك بعد أن أصبح اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة "قوة سياسية حقيقية" (63). وهنا يؤكد موشيه أرنز أحد أعضاء حزب الليكود المشهورين ووزير الدفاع الإسرائيلي والخارجية الأسبق، أن إدارة جورج بوش تبني المواقف الإسرائيلية واليهودية بشأن العلاقات الأمريكية الإيرانية (64). كذلك الحال في الضغط على أوروبا واليابان وتركيا وبعض الدول العربية وبعض دول آسيا الوسطى والقوقاز لتقليص تعاونهم مع إيران.

وفي أواخر الألفية الفاتنة عندما جرى الحديث عن إمكانية فتح الحوار بين الولايات المتحدة وإيران، فقد امتنعت إسرائيل كثيراً وأخذت تردد مع الصهيونية أن ذلك الأمر هو بمثابة ضغط على إسرائيل وزيادة لعزلتها في المنطقة. وقد أوضح ذلك إسحق موردهاي، وزير الدفاع الإسرائيلي السابق عندما زار واشنطن في أواخر (عام 1997)، إذ ذكر أن "المؤسسة العسكرية ورئيس الحكومة يشاركانه اعتراضاته على دعوة للحوار الأمريكي الإيراني". ونتيجة لذلك قدمت الولايات المتحدة مزيداً من الدعم لتعزيز القدرة



العسكرية الإسرائيلية، وقامت بإطلاق الادعاءات حول شراء إيران صواريخ من روسيا والصين وذلك للفت الأنظار عن تسليح إسرائيل. وكذلك، فإن إسرائيل تحاول أن تفهم الولايات المتحدة بأنها عنصراً مهماً في "حرب المعلومات الاستخباراتية" التي تقودها واشنطن ومحاولة إقناعها بأن إسرائيل وحدها تحارب "الإرهاب" وتحمل خسائر كثيرة (65).

وما زال الصهاينة والإسرائيليون يتحركون في كل اتجاه لتحقيق إستراتيجياتهم التي تهدف إلى عزل إيران وعرقلة مسار بنائها الاقتصادي والتقني؛ ففي مطلع عام 1999 قام بعض القادة الإسرائيليين بزيارات متعددة إلى روسيا الاتحادية - كان بينهم رئيس الحكومة السابق بنيامين نتنياهو، ووزير الخارجية السابق، ورئيس الوزراء الحالي، أرييل شارون - وكان التعاون الروسي الإيراني موضوعاً رئيساً في هذه الزيارات. وفي أثناء هذه الزيارات لفت شارون نظر الروس إلى ما يسميه الأخطار المترتبة على نقل التكنولوجيا العسكرية إلى إيران. ومن ناحية أخرى، تقوم إسرائيل بدعم من الصهاينة باستخدام نفوذهم لدى الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي من أجل تسهيل القروض إلى روسيا التي حصلت على ما يقارب أربعة مليارات دولار من هذا الصندوق في أوائل عام 1999. علماً بأن رئيس روسيا الاتحادية بوتين قد دافع علانية عن إيران، "وقال إن نشاطها في المجال النووي نشاط سلمي وأن روسيا ستساعد في ذلك" (66).

5. العمل عبر المؤسسات المالية اليهودية ولوبي صناعة النفط ومن خلال النفوذ الأمريكي الصهيوني في وكالة الطاقة الدولية لإحداث صدمة في أسعار النفط عبر إغراق السوق العالمية، وتكوين مخزونات ضخمة لدى الدول العربية المستهلكة، والتحكم في أسعار هذه المادة للضغط على الدول المنتجة ومنها إيران لعرقلة برامج البناء الاقتصادي والعسكري فيها، إضعافاً لمكانتها الإقليمية والدولية. ومن ذلك المنطلق، يدخل الصراع الذي تخوضه الولايات المتحدة ومن ورائها اللوبي اليهودي من أجل السيطرة على نفط بحر قزوين (67)، ومنطقة آسيا الوسطى، ومد أنابيب من هذه المنطقة إلى ميناء جيهان التركي لإغراق السوق النفطية العالمية والتحكم في أسعار هذه المادة الإستراتيجية ومحاولة محاصرة النفط العربي والإيراني. وكل ذلك يدخل في إطار الصراع الذي تعمل عليه الإستراتيجيتين الأمريكية والإسرائيلية المهادنتين إلى إحراء تعديلات في الوضع الجيوسياسي في هذه المنطقة في الفترة عقب تفكك الاتحاد السوفيتي، ومحاولة تحقيق العزل الجيوسياسي لإيران من الناحية الشمالية (68)، علماً بأن الثورة الإيرانية كانت مصدر إلهام للنخب الحاكمة في جمهوريات آسيا الوسطى في بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي التي رأت في نظام إيران الثورة نموذجاً قابلاً للتطبيق في دولهم بعد الاستقلال (69).

6. القيام بين الفينة والأخرى بتسريب أخبار ملفقة بقصد التشويه في الصورة الإيرانية ومحاولة هز مصداقيتها حول حوار "إسرائيلي-إيراني"، أو اجتماع شخصيات دينية أو ثقافية إسرائيلية مع أخرى إيرانية، وذلك

يدخل أيضاً ضمن الجهود الرامية إلى تحسين الصورة الإسرائيلية في العالم من جهة وتشويه الصورة الإيرانية من جهة أخرى. وفي المجال الداخلي العراقي، فإن إسرائيل تحاول الاتصال مع أكراد العراق بتوطيد أقدامها في كردستان عن طريق العمليات المخبرية الإسرائيلية في شمال العراق، وذلك في إطار مواجهة النشاطات السورية والإيرانية المعادية لإسرائيل والوصول للنقط "الكر كوكي" ومحاولة تأسيس مكاتب للموساد لمراقبة الحدود الإيرانية والسورية<sup>(70)</sup>، ومحاولة إثارة الفتن في إيران، وكذلك شن حرب نفسية واسعة النطاق ضدها.

7. التحذير الإسرائيلي من التقارب الأمريكي الإيراني؛ لقد حاولت إسرائيل وبدعم من الصهيونية العالمية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضرب أي محاولة من جانب إيران للتقارب مع الولايات المتحدة. وكان ذلك في عدة مناسبات، وأهمها عندما اعترض رئيس الوزراء الإسرائيلي على التصريحات الإيجابية التي كان وزير الخارجية الأمريكي السابق، كولن باول، قد أطلقها تجاه إيران عقب أسابيع قليلة من وقوع هذه الأحداث بسبب ما أبدته إيران من تعاطف مع الشعب الأمريكي ورغبة في مواجهة الإرهاب. ومنذ ذلك الوقت عملت الصحافة الإسرائيلية على نشر تقارير عن علاقة إيران بتمويل ودعم الإرهاب، وفق التعريف الأمريكي<sup>(71)</sup>. وفي الاتجاه نفسه، فقد نشرت الصحف الإسرائيلية تقريراً عن العلاقات المتميزة بين إيران وبعض فصائل المعارضة العراقية ومحاولة إيران استغلال هذه العلاقة لفتح الجسور والقنوات السرية مع الولايات المتحدة، ومثال ذلك، نشر الصحف الإسرائيلية بعض الأقاويل عن العلاقة ما بين الملالي وإيران وعلاقات الأخيرة مع شعبة العراق، وتصريحات القيادة العراقية عن لعب إيران دور مزدوج؛ ضد ضرب العراق وتواطؤها مع الولايات المتحدة<sup>(72)</sup>، مما فسر من قبل إسرائيل بأن محاولة إقناع لوشنطن بإمكانية خلق مساحة للحوار والاتفاق مع طهران وهذا ما لا ترضاه إسرائيل. ودليل ذلك هو الحملة الصهيونية التي قاموا بها بعد أحداث 11 سبتمبر كجزء من الحرب النفسية ضد المسلمين ومنهم الإيرانيين وركن أساسي من أركان الاستراتيجية الصهيونية، فقد قاموا بتأليف ونشر عدة كتب مهمة حول خطر الإسلام والمسلمين مع توزيعها بأعداد كبيرة في الأوساط الفكرية والثقافية، وذلك حفاظاً على الكيان الإسرائيلي والمصالح الأمريكية من خطر المسلمين<sup>(73)</sup>، وبخاصة إيران.

فإسرائيل منذ سنوات عدة وهي تحاول إثارة الرأي العام الأمريكي ضد إيران التي تدعم حزب الله في جنوب لبنان الذي أدت مقاومته إلى إجبار إسرائيل على الانسحاب من جانب واحد في مايو 2000. وبعدها استغلت إسرائيل أحداث 11 سبتمبر 2001 من أجل تحريض الإدارة الأمريكية ضد إيران لجرها إلى مواجهة معها لتدمير قوتها النووية. ويظهر تأثير إسرائيل على الإدارة الأمريكية فيما قاله William Beeman الخبير في الشؤون الإيرانية، بأن تضليل الاستخبارات الإسرائيلية هو السبب في ضم بوش إيران إلى قائمة محور الشر، وتسريب المخابرات الإسرائيلية معلومات كاذبة حول حماية إيران إلى الملا محمد عمرو زعيم طالبان وأسامة بن لادن زعيم القاعدة، فقد تسللوا إليها وأنهم تحت حماية

الحكومة الإيرانية. وتابع Beeman قوله بأن الرئيس بوش خطط فقط في مسودة خطابه للتركيز على العراق، ثم أضاف بعد ذلك كوريا الشمالية لتوسيع مجال حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب، وفي اللحظة الأخيرة أضاف إيران إلى محور الشر بناء على تضليل المعلومات التي زودتها الاستخبارات الإسرائيلية إلى الولايات المتحدة، وأن إسرائيل قلقة جدا من التقارب الأمريكي الإيراني في أفغانستان مما يدفعها إلى دق إسفين في العلاقة بينهما<sup>(74)</sup>.

8. عرض الشكاوى القانونية في المحاكم الأمريكية ضد إيران ومتابعتها. ومحاولة تنفيذ ما يصدر عن القادة الإيرانيين وقبولته لصالح إستراتيجياتها المناوئة لإيران، ومثال ذلك الدعوة الأخيرة لرئيس إيران أحمدني بحد بمحو إيران، فقد أقامت إسرائيل والولايات المتحدة الدنيا ولم تقعدا، مع الطلب الإسرائيلي لطرد إيران من الأمم المتحدة وطلبها العالم بعزلة إيران. وقد استطاعت إسرائيل بدعم من الصهيونية العالمية من استخدام عنوان "مكافحة الإرهاب" وبما يضمن لها تأييداً أمريكياً وتعاطفاً أوروبياً من أجل احتواء سورية وإيران ومحاصرتها، على اعتبار ذلك بمثابة إستراتيجية إسرائيلية لضربة استباقية ضد إيران كذريعة وغطاء سياسي لاحتلالها للأرض العربية والقرب من منابع النفط العربي خدمة لأمنها<sup>(75)</sup>.

9. محاولة إسرائيل منذ عام 1979 تطوير برنامجها النووي مع بعض الدول الصديقة لمناهضة السلاح النووي الإيراني، من أمثال التعاون النووي مع الهند؛ لقد أشارت العديد من المصادر إلى أن "تجربتين من التجارب الخمس التي أجرتها الهند في عام 1998 كان لحساب إسرائيل"، وذلك بدعم من الولايات المتحدة من أجل استكمال تطوير إيران من الجنوب الشرقي لإخضاعها للسيطرة الأمريكية أو ضربها إذا اقتضى الأمر ذلك لتصفية برنامجها النووي الصاروخي<sup>(76)</sup>. وكذلك محاصرة إيران في قضايا الأمن الداخلي والخارجي بحيث تشغلها عن التقدم ووضع العراقيل أمامها. ومن الأمثلة على تنفيذ السياسات الصهيونية باتجاه إيران إلغاء اتفاقات لبيع طائرات إيرباص الفرنسية الصنع، والإجراءات الأمريكية العالمية لمنع انتقال التكنولوجيا الحديثة إلى إيران. وقد أكد أرييل شارون للمسؤولين الأمريكيين أن انضمام إيران إلى الدول النووية سوف يخل بالموازن الإستراتيجية الحالية إزاء إسرائيل مما سيعرض تل أبيب إلى مخاطر عظيمة من زاوية أمنها القومي. وما كان إطلاق إسرائيل للقمر الصناعي التجسسي المسمى بـ "أفق 5" إلا بهدف رصد المجال الجوي الإيراني ومراقبة البرامج النووية الإيرانية<sup>(77)</sup>. وحقيقة الأمر، فإن إسرائيل يتناها عدة مخاوف من استخدام القوة في إستراتيجيتها ضد إيران. فما هي هذه المخاوف والمحاذير؟

#### محاذير الإستراتيجية الإسرائيلية من استخدام القوة ضد إيران

هناك العديد من المحاذير والأسباب التي تدفع الدولة الإسرائيلية بعدم استخدام القوة ضد إيران أو من أجل تدمير المنشآت النووية الإيرانية، وهي كما يلي<sup>(78)</sup>:

1. تعلم الإيرانيين الدرس العراقي عندما تم ضرب المفاعل النووي العراقي (عام 1981)، لذا فإنهم قاموا بتدشين العديد من المنشآت النووية المحصنة جداً أسفل الأرض وفي مناطق متباعدة وبشكل مضلل، مما يجعل من الصعب جداً على سلاح الجو الإسرائيلي ضرب جميع هذه المنشآت النووية. أو حتى الصعوبة في حصول الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية على معلومات دقيقة حول هذه المنشآت، وبخاصة التي يشهد فيها البرنامج تطوراً.
2. على الرغم من التوافق الكبير بين كل من الولايات المتحدة وإسرائيل حول خطورة البرنامج النووي الإيراني، فإن تل أبيب تدرك أن الولايات المتحدة لا ترغب في إظهار إسرائيل كمن يلعب دور الشرطي في المنطقة، وبخاصة في ظل الجهود التي تبذلها واشنطن من أجل إعادة رسم المنطقة خدمة لمصالحها، وبشكل يسمح بمجاراة المخططات الأمريكية دون حرج. وكذلك فإن الإدارة الأمريكية تبدي حساسية خاصة تجاه ما يوجه إليها من النخب الأمريكية بأن حملتها ضد إيران تأتي فقط خدمة للمصالح الإسرائيلية. وداخلياً، فإن الولايات المتحدة ترى في أن أي عمل عسكري إسرائيلي ضد إيران سوف يؤثر على فرص انتقال السلطة للإصلاحيين كما تريد، ويعزز من قبضة المحافظين في إيران على الحكم. ومن ناحية أخرى، إن أي هجوم إسرائيلي سيعزز من الجهود الإيرانية ضد الولايات المتحدة في العراق.
3. خوف إسرائيل من رد الجماعات المرتبطة بإيران بأن تعرض المصالح الإسرائيلية واليهودية داخل إسرائيل وخارجها لموجة من العمليات التي قد توقع الكثير من القتلى. ومن أمثلة ذلك؛ الشيعة العراقيين لأن لدى الإيرانيين قدراً كبيراً من النفوذ عليهم ومن الممكن استخدامهم لتحقيق مآرب كثيرة كأن يضغطوا باتخاذ إجراءات متشددة تجاه الولايات المتحدة وحليفها إسرائيل.
4. تحذير الكثير من الاستراتيجيين في إسرائيل من المخاطرة بشن عمل عسكري ضد إيران بسبب برنامجها النووي، في الوقت الذي أصبح فيه الحصول على التقنية النووية أكثر سهولة. مع الإشارة هنا إلى ما تم الكشف عنه مؤخراً من قيام العالم الذري الباكستاني عبد القادر خان ببيع التقنية النووية لـ 20 دولة وشركة في العالم. وكذلك الخوف من حصول منظمات إسلامية وفلسطينية على مثل هذه التقنية وإمكانية استخدامها ضد إسرائيل.
5. المأزق الأمريكي في العراق؛ الساسة الإسرائيليون متيقنون بأن الولايات المتحدة تواجه مأزقاً في العراق لذا أخذت تحذر الإدارة الأمريكية من أن قواتها تواجه مخاطر كبيرة خاصة من رجال المقاومة العراقية الذين يحصلون على دعم من بعض عملاء المخابرات الإيرانية، بعد أن أصبح العراق حسب الرؤية الإسرائيلية "يمثل مصدراً خطيراً للإرهاب"<sup>(79)</sup>، ولكن الولايات المتحدة تجاهلت هذه التحذيرات ولم تغلق الحدود العراقية الإيرانية كما طالبت إسرائيل. وبالتالي لا تستطيع إسرائيل الاعتماد كثيراً على الردع الأمريكي لإيران. ودليل ذلك كما تقول إسرائيل، هو تغيير الولايات المتحدة لسياستها العراقية المنفردة فقد تم في 30 يونيو 2004 تسليم السيادة إلى الحكومة المؤقتة وإشراك الأمم المتحدة في عملية نقل السلطة

للإيرانيين<sup>(80)</sup>. وعلى الرغم من أن بعض التحليلات تؤكد أن الحملة الأمريكية التي يدعمها اليهود والصهاينة ضد إيران لا تعكس استراتيجية أمريكية ضد إيران بقدر ما تكشف عن اتجاه دعائي لمجرد الاستهلاك المحلي بسبب أن تكلفة استهداف إيران لن تكون سهلة؛ لأن إيران لديها القدرة على إلحاق الضرر بالمصالح الأمريكية في المنطقة وبخاصة في الخليج العربي<sup>(81)</sup>.

بجانب هذه المخاطر ترى إسرائيل أن ثمة إمكانية لمنع تطور البرنامج النووي الإيراني من خلال ممارسة الضغط الاقتصادية والسياسية على إيران؛ فإسرائيل ترى أنه يتوجب الاعتماد على واشنطن في تجنيد الضغط اللازم على الدول التي عمد إيران بالأجهزة والمعدات اللازمة لمنشأتها النووية. زيادة على أن هناك توافقاً بين إسرائيل وواشنطن من أجل إقناع أعضاء لجنة الطاقة الذرية الدولية برفع ملف البرنامج النووي الإيراني لمجلس الأمن الدولي، بحيث يتم فرض عقوبات شديدة على إيران من أجل التخلي عن برنامجها النووي، مع عدم استبعاد الحصول على تفويض دولي بشأن عمل عسكري ضد إيران.

ومن ذلك المنطلق، فإن الولايات المتحدة تعتمد الابتزاز من أجل تجنيد الدول الأوروبية لدعم مطالبها برفع الملف النووي الإيراني لمجلس الأمن. وهذا ما حاول نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني أن ينقله للأوروبيين عندما قال إذا لم يتحرك العالم من أجل وقف البرنامج النووي الإيراني فإن إسرائيل من الممكن أن توجه ضربة لهذا البرنامج. وقد أقر معر دغان رئيس الموساد ذلك بقوله: "بأن تهديد تشيني للأوروبيين يندرج في إطار الضغط السياسية التي تمارسها واشنطن على أوروبا من أجل الانضمام لها في الحملة ضد البرنامج الإيراني"<sup>(82)</sup>.

فهناك اتفاق فيما بين الأجهزة الأمنية في إسرائيل والولايات المتحدة من أجل جمع أكبر قدر من المعلومات الاستخبارية التي يمكن تقديمها للجنة الطاقة الذرية خلال مداولتها البرنامج النووي، وذلك للتدليل على الطابع العسكري لهذا البرنامج. وهذا ما حصل بالفعل، وبخاصة بعد رصد كثير من الأموال للموساد وتجنيده كثير من العملاء للحصول على المعلومات الخاصة بالبرنامج الإيراني.

وقد صنف مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (بوتر غوس) إيران على أنها التهديد الأكبر لأمن الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط. وقال في شهادة أمام لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ أن طهران تدعم ما أسماه بالجماعات الإرهابية في المنطقة مثل حزب الله اللبناني. وتابع ليقول أن إيران مستمرة في سعيها لامتلاك سلاح نووي وتطوير صواريخ بعيدة المدى لحمل الرؤوس الحربية النووية، ومساعدتهم لعناصر في القاعدة، والتدخل في الشؤون العراقية مناهضة لقوات التحالف هناك<sup>(83)</sup>.

الدور الأمريكي والدعم اللامحدود للاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الإيرانية

#### أ - البدايات الأولى

إن علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة تميزت بخصوصية العلاقة الأولى بالعالم الرأسمالي، ولا يمكن إضافة شيء جديد حين القول بأن الولايات المتحدة تعدّ إسرائيل كترّاً إستراتيجياً، ومسألة تمس الأمن القومي الأمريكي، وأمن

العالم الرأسمالي. لذلك نشأت علاقة متميزة بينهما وفقاً لارتفاع دور إسرائيل ووزنها وإستراتيجيتها وأهدافها حتى قيل إن إسرائيل والولايات المتحدة وجهان لعملة واحدة. وكان تيار المحافظين الجدد والأصولية المسيحية وتيار الصهيونية اليمينية في الإدارة الأمريكية هو الذي دعم إسرائيل في متابعة "مشروع إسرائيل الكبرى" (84). وكان قد أعلن وزير الخارجية الأمريكية السابق كولن باول هذا الأمر بقوله: هناك "التزام أمريكي لضمان أمن إسرائيل بما يكفل لها البقاء والتفوق" (85)، وفقاً لما تحدده الولايات المتحدة باستمرار بأن أهم مصالحها الإستراتيجية في الشرق الأوسط تقع في أمرين وهما، تأمين إمدادات النفط بأسعار "معقولة"، وحماية أمن إسرائيل، مع تكفلها إذا تعرض أي منهما للخطر بأنها ستدخل للدفاع عن أي منهما (86). فالتعاون الإستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة يعد بمثابة شراكة إستراتيجية تؤثقها اتفاقيات كثيرة بدأت منذ عام 1982 وتطورت حتى يومنا هذا، وشملت مجالات دفاعية وأمنية وتكنولوجية تركز التفوق العسكري الكمي والنوعي لإسرائيل على دول المنطقة مع ضمان الاحتكار النووي. وقد أعطت اتفاقية عام 1998 دعماً عسكرياً أمريكياً مطلقاً لإسرائيل في المنطقة. هذا زيادة على الدعم السياسي الذي توفره الولايات المتحدة لإسرائيل في المحافل الدولية، ومثال ذلك الدعم اللا محدود الذي تقدمه واشنطن لحكومة إسرائيل ضد الفلسطينيين.

وبالنسبة لإيران، فقد تميزت العلاقات الإيرانية الأمريكية منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979 بالشك والريبة والتصادم منذ عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، وبخاصة عندما أطلق الإمام آية الله الخميني على الولايات المتحدة لقب "الشیطان الأكبر". ومجيء إدارة الرئيس ريجان عام 1981 حاولت فتح قنوات الاتصال مع الثورة وكانت إحدى أهداف هذه الإدارة إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في بيروت آنذاك. وقد أدى التقارب الإيراني الأمريكي الذي كان يتم خلال قنوات سرية إلى فضيحة إيران حيت، وكان لإسرائيل دور رئيسي في هذا التقارب (87). وبالنسبة للأزمة الإيرانية الأمريكية الحالية تعود في أبعادها إلى العلاقات التاريخية بين إيران الثورة عام 1979 وموقف إيران من إسرائيل وعملية السلام وامتلاكها أسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية، ومحاولتها امتلاك السلاح النووي من خلال علاقاتها مع روسيا الاتحادية، ومحاولتها حماية المصالح الإيرانية في أفغانستان "بوابة إيران الشرقية"، زيادة على التقارب الإيراني العربي، وخاصة مع دول الخليج العربي، وبالذات مع السعودية وإحهاض إستراتيجية الاحتواء المزدوجة الأمريكية منذ إدارة كلينتون. هذه العوامل المشتركة أقلقست الولايات المتحدة. هذا إضافة إلى المحاولة الإسرائيلية توريط الولايات المتحدة مع إيران لخشيتهما من التقارب الإيراني الأمريكي، لأنه بعد مجيء الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني (1989-1997) وتبنيه الاتجاه الإصلاحية، قد ألح إلى الرغبة في التقارب الإيراني الأمريكي. وكانت أحداث 11 سبتمبر وحرب الولايات المتحدة على الإرهاب، وحملتها على أفغانستان فرصة مناسبة لتطبيع العلاقات الأمريكية الإيرانية، عندما قامت إيران بتقديم المساعدة للقوات الأمريكية وفتح المطارات الإيرانية لها في حالة الطوارئ، وقبول المساعدات الغذائية للاجئين الأفغان في الأراضي الإيرانية. وبالنسبة لأسلحة إيران النووية فهي عامل قلق لواشنطن، على الرغم من التضارب داخل الإدارة الأمريكية حولها؛ ففي عام 1992 توقعت وكالة الاستخبارات الأمريكية أن تقوم إيران بإنتاج القنبلة النووية في

عام 2000. وفي عام 1995 قال جون هالوم، أحد المسؤولين الأمريكيين، أن إيران ستمكن بحلول عام 2003 من إنتاج القنبلة النووية، إلا أنه عاد عام 1997 إلى القول إن إيران ستملك القنبلة النووية عام 2005 أو 2007 (88).

وحقيقة الأمر، فإن سلوك إدارة بوش حتى أحداث 11 سبتمبر 2001 كان يتصف بالتأرجح بين مواقف وزارة الدفاع والخارجية ولم تصل إلى اتخاذ موقف حاسم. ولكن بعد أحداث 11 سبتمبر، تسببت المساعي الإسرائيلية الواسعة لدى أجهزة الدولة باتخاذ حكومة بوش المواقف المتشددة إزاء إيران. وقد وضعت إسرائيل والصهيونية الأمريكية بمساعدة الإدارة الأمريكية استراتيجيتهم السياسية والإعلامية تجاه إيران والعرب على عدة قواعد من أهمها (89):

1. المسلمون هم الأعداء الأصليون للولايات المتحدة؛
2. العرب وإيران هم الأعداء لأمريكا وفلسفة الحياة الأمريكية؛
3. يعد العرب والإيرانيون مجموعات غير منضبطة.

#### ب - الدور والسياسة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر كداعم للاستراتيجية الإسرائيلية

كانت الولايات المتحدة ترى بعد أحداث 11 سبتمبر أنه ليس من السهولة العودة مجدداً إلى سياسة الحليف الإقليمي "رجل الشرطة" بسبب عدة اعتبارات من أهمها؛ العداء المتزايد مع إيران، إذ ترى الولايات المتحدة أن طهران يمكنها تهديد الملاحة في الخليج باستخدام الصواريخ والألغام والزوارق المسلحة مما يمكنها من إحداث دمار في أسواق الطاقة العالمية، وربما قد تتمكن إيران من امتلاك أسلحة نووية، وهذا يؤثر على المصالح الأمريكية تأثيراً مباشراً<sup>(90)</sup>. وأن إسرائيل وأمنها ودعمها وتبرير سياساتها وتوفير التغطية الدبلوماسية لكل ما تقوم به هو وجه آخر للمصالح القومية الأمريكية (91). ويكاد يجمع معظم المراقبين السياسيين وبخاصة الإسرائيليين منهم أنه لولا الدعم الأمريكي الكبير للسياسة والإستراتيجية الإسرائيلية لفشلت في تحقيق أهدافها (92)، وبخاصة في تحجيم إيران.

يقول الباحث سيد حسين موسوي، أنه مع مجيء حكومة بوش وتكريس النزعة العسكرية فقد قرر المسؤولون الأمريكيون اعتماد نظام القطب الواحد، وهيأت أحداث سبتمبر الأحواء السياسية الملائمة لتحقيق هذا الهدف بحيث استطاع المتعصبون في إدارة بوش والجمهوريون عبر وزارة الدفاع، مستغلين الظروف الأمنية، من تشجيع الكونغرس على تخصيص مبالغ مالية كبيرة في الموازنة العسكرية لعدة سنوات قادمة محاربة ما يسمى بالدول "المارة" والخارجة على السياسة الأمريكية. فالحزب الجمهوري يميل إلى استخدام القوة ضد من يسمون بـ "الدولة المارة" التي تقدم "المأوى والسلاح والدعم" لما يسمى الإرهاب الدولي ومنظّماته المختلفة (93)، أمثال إيران وسوريا.

فما كان من الولايات المتحدة إلا أن أعلنت حرباً (2001/10/7) باسم "الحرب ضد الإرهاب" بعد أقل من شهر على أحداث 11 سبتمبر، مستهدفة مع بريطانيا وتحالف دولي أفغانستان للقضاء على حكومة طالبان وتنظيم القاعدة. وقبلها بما يقارب العام، أعطت الإدارة الأمريكية الضوء الأخضر للحكومة الإسرائيلية لبدء تنفيذ استراتيجيتها في فلسطين في أعقاب فشل مفاوضات كامب دافيد الثانية في صيف عام 2000، فما كان من إرييل شارون إلا أن انتهك حرمة المسجد الأقصى يوم 2000/9/27، فقد بدأت انتفاضة الأقصى في اليوم التالي. إذ عاهدت الولايات المتحدة للجيش الإسرائيلي بتولي الحرب في فلسطين مع تزويده بالسلاح والدعم المادي والمعنوي<sup>(94)</sup>. وهذه الاستراتيجية الأمريكية الجديدة حاولت واشنطن أن تلوح بها نحو الدول التي تعارض الهيمنة الأمريكية في المنطقة، وبخاصة إيران ودول آسيا الوسطى. وقد أحييت الإدارة الأمريكية بشننها الحرب على أفغانستان، وعمليات وتحليلات بعض أجهزة الإعلام الأمريكية وبعض المفكرين وقادة الرأي الغربيين، نظرية المفكر اليهودي الأمريكي صاموئيل هنتنغتون بخصوص "صراع الحضارات"<sup>(95)</sup>. وكذلك مقولته "إن السيادة الدولية المستدامة للولايات المتحدة ضرورية لرفاهية الأمريكيين وأمنهم ومستقبل الحرية، والديمقراطية، والاقتصاد المنفتح والنظام الدولي في العالم"<sup>(96)</sup>.

وعلى الرغم من تعاون إيران لأبعد الحدود مع الولايات المتحدة في حربها في أفغانستان وعلى ما تم تسميته بالإرهاب، والتحالف الضمني بين الدولتين في دعم تحالف الشمال الأفغاني ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة ووصول تحالف الشمال للسلطة، واعتراف وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد بذلك؛ حيث قال أن الضباط الإيرانيين والأمريكيين عملوا جنباً إلى جنب مع قوات تحالف الشمال الأفغاني كضباط ارتباط في قتال طالبان والقاعدة<sup>(97)</sup>، ولكن التطور المفاجئ في موقف الإدارة الأمريكية كان عندما شن جورج بوش الابن هجوماً عنيفاً في خطابه (رسالة الاتحاد 29- يناير 2002) على كوريا الشمالية والعراق وإيران واعتبارهم "محور الشر". وبالتالي وضحت الاستراتيجية الأمريكية في تحقيق أهدافها المركزية ومصالحها العالمية والإقليمية، وذلك بقيامها بتسوية أوضاع المنطقة الشرق أوسطية من أي مقاومة دون تقديم أي تنازلات أساسية لأي قوى عالمية أو إقليمية أو المشاركة مع أحد، ووفق استراتيجيتها العالمية<sup>(98)</sup>.

وما يقارب ما بين السياستين الإسرائيلية والأمريكية هو أن سياسة الإدارة الأمريكية الحالية نحو الشرق الأوسط هي نتاج رؤية تبشيرية استقتها من مزيج معقد من الرؤى الدينية والتقاليد السياسية والاجتماعية الأمريكية وبخاصة التقاليد الاستيطانية الطليعية، التي تقرها كثيراً من إسرائيل، والمصالح السياسية والاستراتيجية التي تتصف بميل كبير للتعامل مع الآخرين كأعداء. وقد صرحت الإدارة الأمريكية بعد فوز الرئيس بوش في الانتخابات "بأن صداقته لشارون وتأييده لإسرائيل غير قابلين للاعتراض"<sup>(99)</sup>. ونظرة واشنطن إلى إسرائيل كحليف استراتيجي غير معارض للمصالح والسياسات الأمريكية، بخلاف البلدان العربية وإيران الإسلامية في المنطقة. وفي ضوء هذه العلاقة يبرز موضوع الإرهاب ومكافحته ليقدم أنواعاً كثيرة من الارتباط، وبخاصة حملتهم المشتركة ضد إيران وسوريا وحزب الله.



فالحملة الأمريكية الآن على إيران هي محصلة عوامل كثيرة؛ استراتيجية، وتاريخية، ونفسية (انعدام ثقة بين الولايات المتحدة وإيران منذ الثورة الإيرانية)، وادعاء إسرائيل بأن إيران تمتلك أسلحة الدمار الشامل، ودور إسرائيل في تضليل الإدارة الأمريكية لتحقيق مصالحها على حساب المصالح الأمريكية<sup>(100)</sup>. زيادة على نظرية واشنطن لمركزها العالمي بعد التفكك السوفياتي وحسب قول زبغيو بريجنسكي، من أن الولايات المتحدة "ليست القوة العالمية العظمى الأولى والوحيدة فحسب إنما يمكن أن تكون الأخيرة أيضاً"<sup>(101)</sup>. وقول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش: "...نحن الآن على أعتاب قرن جديد فأى اسم سيحمله هذا القرن؟ أقول سيكون قرناً أمريكياً"<sup>(102)</sup>. فكانت هذه الظروف والأحوال هذه الحملة ضد إيران وجعلت منها دولة مستهدفة إسرائيلياً وأمريكياً. وواكب ذلك أن لإدارة الأمريكية الحالية يسيطر عليها حفنة من المستشارين والوزراء في سياستها الخارجية وبخاصة في البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية، يسمون بتيار المحافظين الجدد المؤيد لإسرائيل، من نائب الرئيس ديك تشيني ووزيرة الخارجية رايس ووزير الدفاع رامسفيلد، ومعظمهم من اليهود الأمريكيين المؤيدين للتحالف التركي الإسرائيلي الأمريكي ضد إيران والدول العربية من أجل هيمنة إسرائيل على الشرق الأوسط<sup>(103)</sup>.

فالسياسات الأمريكية والإسرائيلية تجاه الشرق الأوسط والتعبئة الأمريكية للدول الأوروبية لمساندتها في الهجوم العسكري على العراق، قد سمح للصقور اليهود المهيمنين على البيتاحون أن يكون لهم دور مؤثر على الرأي العام الأوروبي، تجاه بعض الدول الخارجة عن الفلك الأمريكي أو الإسرائيلي. فكان الاحتلال الأمريكي للعراق وتغلغل القوات الأمريكية داخل أراضيه والسيطرة الفعلية على مقدراته وحقوقه البترولية، "هو وحده الكفيل بتحقيق أهداف الخطة الأمريكية في إعادة صياغة الأوضاع في المنطقة بما يتلاءم مع التصور الأمريكي الجديد لها وللدور الإسرائيلي فيها"<sup>(104)</sup>.

ونتيجة لذلك، فإن الولايات المتحدة ما تزال داعمة للاستراتيجية الإسرائيلية ضد إيران؛ وقد عبر جورج بوش عن تفهمه للقلق الإسرائيلي المتعاظم من البرنامج النووي الإيراني مؤكداً في الوقت نفسه التزام واشنطن بالحفاظ على أمن إسرائيل، وكان ذلك خلال حفل تنصيب السفير الأمريكي بالعراق، جون نغروبوني، مديراً للاستخبارات بتاريخ 2005/2/17. وقد وصف بوش بإصرار طهران على تطوير برنامجها النووي - رغم قولها إنه لأهداف سلمية - بأنه غير مقبول ويمثل تهديداً لإسرائيل؛ فقد أعلن بأنه سيعمل مع الأوروبيين ومع إسرائيل على تطوير ما وصفه باستراتيجية فعالة لاحتواء إيران مؤكداً أن الولايات المتحدة ستدعم إسرائيل إذا هددت طهران أمنها. وقال أيضاً بأنه قلق من تصريحات من أسماهم "آيات الله الإيرانيين" التي تمس بأمن إسرائيل<sup>(105)</sup>.

ولكن الإدارة الأمريكية الحالية لم تحدد إيران كهدف عسكري، ولكنها قالت بأن برنامجها النووي قد يصبح هدفاً لضربة "وقائية" أو "إجهاضية" في وقت لاحق. وهذا ما أعلنته وزيرة الخارجية الأمريكية رايس في شهر شباط 2005 بقولها، "ضرب إيران غير مطروح حالياً"<sup>(106)</sup>. ولكن البرنامج النووي الإيراني ما زال يمثل مشكلة حقيقية بالنسبة إلى الولايات المتحدة سواء في حال استمرار الجهود السلمية، التي لا تناسب كونها سيده للعالم، أو

حتى تطور الأزمة باتجاه المواجهة، لأنه ليس سهلاً على الولايات المتحدة أن تخوض حرباً في إيران وهي ما زالت غارقة في العراق زيادة على تخرشاتها مع سوريا. والاعتماد على إسرائيل في ضرب إيران "هو الجنون نفسه" (107). ولهذا فإن واشنطن مقيدة بقيود ليس من السهولة الخلاص منها بعمل عسكري. ونتيجة لذلك، فقد ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن المسؤولين الإسرائيليين سواء في الحكومة السابقة أو الحالية يحملون الولايات المتحدة جزءاً من المسؤولية عن توجه روسيا للتعاون مع إيران؛ إذ أن الولايات المتحدة لم تتقدم بالمساعدات الاقتصادية اللازمة لروسيا لمعاودة اقتصادها المتهاوي، مما دفع الروس للتوجه لإيران، فقد استغلت الأخيرة حاجة الأولى للمال (108). وتصريحات المسؤولين الإيرانيين بأن إسرائيل دولة عدوانية يجب الخلاص منها، وبخاصة الدعوة الأخيرة للرئيس الإيراني أحمددي نجاد لإزالة إسرائيل من خريطة العالم، وكذلك تصريحاته الأخيرة التي صعدت من التوتر بين الدولتين بقوله إن "المحرقة" "حرافة"، كان نتيجة لما تقوم به من سياسات عدائية وبخاصة سياسات الاغتيال للفلسطينيين التي تتبناها الحكومات الصهيونية المتعاقبة (109)، قد وضعت إيران على محك الإستراتيجية الدولية، وبخاصة الأمريكية والإسرائيلية التي ما زالت أصداؤها تسمع بقوة.

#### خاتمة

من خلال البحث في فرضية الدراسة، وفي الإجابة عن أسئلتها وأهدافها المتعلقة بالإستراتيجية الإسرائيلية تجاه إيران منذ عام 1979، فقد تبين أن إسرائيل تعدّ إيراناً عدواً رئيسياً لعدة اعتبارات إيديولوجية وعسكرية وسياسية، وترى في بناء إيران لقوتها الاقتصادية والعسكرية ومناصرها لبعض القضايا الإسلامية، خطراً إستراتيجياً على المشروع الإسرائيلي الصهيوني؛ فبناء إيران لقوتها العسكرية وامتلاكها لإرادتها السياسية بعيداً عن الضغوط الأمريكية، يتناقض مع العقيدة الأمنية الإسرائيلية القائمة على احتكار القوة والتفوق العسكري النوعي والداعية أن إيران تمتلك أسلحة نووية وأنها تمثل عائقاً قوياً في وجه استراتيجياتها ومخططاتها للمنطقة الشرق أوسطية، وأنها تشكل خطراً على استقرار المنطقة. ونتيجة لذلك فقد عملت إسرائيل وفق إستراتيجية التقرب غير المباشر بالتعاون مع الولايات المتحدة كحليفة قوية منذ الثورة الإيرانية بطرق متعددة ووظفت تحالفاتها الإقليمية والدولية لعزل إيران ومحاصرتها في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من أجل شل قدراتها الاستراتيجية ومحاولة ضربها إن أمكن ذلك. وقد وضع الدور الأمريكي في مساندة الإستراتيجية الإسرائيلية ودعمها منذ تسعينيات القرن الماضي وتعمق بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وبعد حربها على ما يسمى بالإرهاب.

وسوف تستمر الإستراتيجية الإسرائيلية والصهيونية العالمية والأمريكية في عدائها من إيران ما دام الصراع في المنطقة وطالما بقيت إيران على موقفها من رفض الضغوط الأمريكية والصهيونية، وقد يكون الموقف العربي الموحد مع إيران من الإستراتيجيتين الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة هو السبيل الأمثل لصعد تلك العدائية لهما وإيقافها تجاه هذه المنطقة الحيوية، وكما يقول د. صباح زنكنه "فبالتقارب الإيراني العربي يحسب العالم للعرب وإيران حساباً آخر" (110)، وإن الامتلاك الفعلي لأسلحة كيميائية أو بيولوجية أو نووية من قبل إيران سوف يؤثر في العلاقة مع الولايات المتحدة ويجعل الأخيرة تدفع ثمناً باهظاً لأي عمل عسكري مستقبلي (111) ضدها.

### الهوامش

- (1) عد إيران دولة متعددة القوميات والأعراق واللغات؛ 51% من سكانها فرس، 24% أذاريون، 7% أكرد، 3% عرب، و2% من البلوش. وفيها تعدد لغوي، يوجد الفارسية إلى جانب اللغات التركية والعربية والكردية والبلوشية، ومذهبياً يمثل الشيعة 89% من السكان والسنة 10%. انظر للمزيد: طلال صالح بنان، "إيران: معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 155، يناير 2004، ص 24.
- (2) نور الدين عليان، الدلائل الاستراتيجية في السياسة الإسرائيلية، البسام للدراسات والمعلومات، دمشق، 1995، ص 13.
- (3) انظر مفهوم الاستراتيجية في: مركز الأبحاث، في الاستراتيجية الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية 1968، ص 50.
- (4) جمال عبد الملك "ابن خلدون"، السياسة الإسرائيلية في القرنين العاليتين الأولى والثانية، دار الجليل، بيروت، 1988، ص 14.
- (5) المرجع نفسه، ص 15.
- (6) انظر للمزيد: محمد فاروق الهيثمي، في الاستراتيجية الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1968، ص 1.
- (7) المرجع نفسه.
- (8) أمين محمود عطايا، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد 19، 1998، ص 12.
- (9) نور الدين عليان، مرجع سبق ذكره، ص 13.
- (10) عيسى برهومة، "مراجعات"، مجلة دراسات شرق أوسطية، عدد 18، شتاء 2002/2001، ص 179.
- (11) نيفين مسعود، "السياسات الخارجية العربية تجاه إيران"، مجلة المستقبل العربي، عدد 279، 2002/5، ص 89.
- (12) نور الدين عليان، مرجع سبق ذكره، ص ص 23-24.
- (13) محمود عزمي، دراسات في الاستراتيجية الإسرائيلية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 7.
- (14) نقلا عن عبد الطيف علي المياح وحنان علي ابراهيم الطائي، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الخليج العربي، مجدلاوي، عمان، 2002، ص ص 166-167.

- (15) إسرائيل تال، "الأمن القومي والأمن الجماعي"، مجلة معرّخات الإسرائيلية، كانون الأول/ديسمبر-شباط، 1989، ص 2. انظر أمين محمود عطايا، مرجع سبق ذكره، ص 12.
- (16) إبراهيم خالد عبدالكريم، الإستراتيجية الإسرائيلية لإزراء شبه الجزيرة العربية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000، ص 19.
- (17) محمد رشاد الشريف، "إيران في المنظار السياسي الإسرائيلي"، مجلة شؤون الأوسط، عدد 99، أيلول 2000، ص 98.
- (18) نقلا عن المرجع نفسه، ص 98.
- (19) المرجع نفسه، ص 99.
- (20) سعيد عكاشه، "إيران في الصحافة الإسرائيلية"، في [www.ahram.org.eg.acpss](http://www.ahram.org.eg.acpss).
- (21) صحيفة دي فيلت الألمانية، 2002/8/19.
- (22) شمعون بيرس، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر، عمان، 1994، ص 32.
- (23) محمود سريع القلم، "الأمن القومي الإيراني"، مجلة المستقبل العربي، عدد 279، 2002/5، ص 112.
- (24) القدس العربي اللندنية، 11 فبراير 2002، ص 19.
- (25) قلا عن محمد رشاد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 98.
- (26) محمد الصالح، "تعاون روسيا وإيران نوويا يقلق إسرائيل"، في القدس 2001/3/13.
- (27) نقلا عن محمد رشاد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 101.
- (28) بيسان عدوان، "إيران وإسرائيل إلى أين؟"، الوطن السعودية، 2001/12/19.
- (29) سعيد عكاشه، مرجع سبق ذكره، ص 2.
- (30) صالح محمد النعامي، "إسرائيل في مواجهة البرنامج النووي الإيراني"، في الجزيرة، 2005/2/2، ص 2.
- (31) الجزيرة، 2005/2/2، ص 3.
- (32) أحمد سليم البرصان، "إيران والولايات المتحدة ومحور الشر: الدوافع السياسية والإستراتيجية الأمريكية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 148، أبريل 2002، ص 36.
- (33) محمد العبيدي، "التعاون الأمريكي - الإيراني في احتلال العراق"، مجلة حقائق دافعة، شباط 2005، ص 2.
- (34) عبد الطيف علي المياح وحنان علي إبراهيم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 122.
- (35) محمد رشاد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 100.
- (36) آمال السبيكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979)، عالم المعرفة 250، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر/نوفمبر 1999، ص 261.
- (37) محمد رشاد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 101.

- (38) حسين موسوي، "سياسة إيران الدفاعية"، شؤون الأوسط، عدد 102 ربيع 2001، ص 198.
- (39) مجلة دراسات شرق أوسطية، "ندوة العدد"، عدد 18، شتاء 2002/2001، ص 50.
- (40) أشرف محمد كشك، "أمن الخليج بعد حرب العراق"، مجلة السياسة الدولية، عدد 155، يناير 2004، ص 150.
- (41) مجلة المجلة، نيسان، 2000.
- (42) خالد الحروب، "الدور الأمريكي والدور الأوروبي في المنطقة: بين التنافس والتعاون"، مجلة شؤون عربية، عدد 121، ربيع 2005، ص 97.
- (43) ماجد كيالي، "تداعيات الغزو الأمريكي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة"، مجلة شؤون عربية، عدد 113، ربيع 2003، ص ص 26-34. للمزيد انظر: عماد جاد، "تداعيات الغزو الأمريكي على دور إسرائيل بالمنطقة"، شؤون عربية، عدد 113، ربيع 2003، ص 41.
- (44) صحيفة الرأي الأردنية، 11 فبراير/2002، ص 29.
- (45) الوطن السعودية الوطن السعودية، 2001/12/19.
- (46) عماد جاد، "تداعيات الغزو الأمريكي على دور إسرائيل بالمنطقة"، مرجع سبق ذكره، ص 35.
- (47) جورج فريدمان، "مستقبل العراق: البحث عن توازن تجاه إيران"، مجلة المستقبل العربي، عدد 314، نيسان/2005، ص 17.
- (48) أحمد هامي عبدالحى، "مؤلفات عربية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 155، يناير 2004، ص 278.
- (49) المرجع نفسه، ص 278.
- (50) سامح راشد، "إيران في مواجهة الضغوط الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 155، يناير 2004، ص ص 155-156.
- (51) محمد السيد سعيد، "العرب وولاية بوش الثانية"، شؤون عربية عدد 120، شتاء 2004، ص 27.
- (52) محمد رشاد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص ص 101-102.
- (53) حسين موسوي، "سياسة إيران الدفاعية"، مرجع سبق ذكره، ص 192.
- (54) القدس 2004/4/21.
- (55) عماد جاد، "العامل الإسرائيلي في الأزمة العراقية"، المركز الفلسطيني للإعلام، 25، 10 / 2005، ص 3.
- (56) محمد سيد أحمد، "نظرية بوش الأمنية وتطبيقها في المنطقة"، شؤون عربية، عدد 113، ربيع 2003، ص 69.

- (57) سيد حسين موسوي، "سياسات أمريكا وإسرائيل إزاء إيران"، شؤون عربية، عدد 109، شتاء 2003، ص ص 180-181.
- (58) الجزيرة 2005/2/2.
- (59) عماد جاد، "تداعيات الغزو الأمريكي على دور إسرائيل بالمنطقة"، مرجع سبق ذكره، ص 39.
- (60) زينغيو برينجسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 159.
- (61) نقلا عن محمد رشاد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 102.
- (62) أحمد محمد طاهر، "العلاقات الهندية- الإسرائيلية وتداعيات 11 سبتمبر"، السياسة الدولية، عدد 148، إبريل 2002، ص 125.
- (63) نور الدين عليان، مرجع سبق ذكره، ص 138.
- (64) The Economist, February 9<sup>th</sup> 2002, p. 36.
- (65) هيثم الكيلاني، "على هامش الحرب الأمريكية على أفغانستان"، مجلة دراسات شرق أوسطية، عدد 18، شتاء 2002/2001، ص 93.
- (66) خالد الحروب، "الدور الأمريكي والدور الأوروبي في المنطقة: بين التنافس والتعاون"، مرجع سبق ذكره، ص ص 99-100.
- (67) The Challenge of Post-Zionism. Ed. Ephraim Nimmi. Pub. Z Books Publication, London, June, 2003, pp.516-512.
- (68) للمزيد انظر: أحمد محمد طاهر، مرجع سبق ذكره، ص 125.
- (69) طلال صالح بنان، مرجع سبق ذكره، ص 10.
- (70) عبدالله صالح، "الأكرد: جواد إسرائيل الرابع في العراق"، مجلة العصر 2004/2/23، ص ص 2-4.
- (71) سعيد عكاشه، مرجع سبق ذكره، ص 2.
- (72) صحيفة هاتسوفيه 2004/9/2.
- (73) سيد حسين موسوي، مرجع سبق ذكره، ص 180.
- (74) أحمد البرصان، مرجع سبق ذكره، ص 37.
- (75) هيثم الكيلاني، "النفط وإسرائيل"، صحيفة الاتحاد الإماراتية، 2004/10/10، ص 2.
- (76) أحمد محمد طاهر، مرجع سبق ذكره، ص 125.
- (77) سيد حسين موسوي، مرجع سبق ذكره، ص 182.
- (78) صالح محمد النعامي، مرجع سبق ذكره ص 2.

- (79) شيماء أحمد منير، "الضغوط الداخلية الأمريكية وانعكاساتها على العراق"، مجلة السياسة الدولية، عدد 155، يناير 2004، ص 142.
- (80) مجلة العصر، 2004/6/23.
- (81) صلاح سالم زرنوقة، "الخليج العربي؛ ضغوط من كل اتجاه"، السياسة الدولية، عدد 148، إبريل 2002، ص 71.
- (82) صالح محمد النعماني، مرجع سبق ذكره ص 7.
- (83) رويترز، 2005/2/17.
- (84) محمد السيد سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 33.
- (85) هدى النعيمي، "توابت السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل" في: تحرير أحمد عبدالرحيم الخلايلة، "أفاق إستراتيجية(3)"، سلسلة بحوث يصدرها مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، عمان، 2001، ص 54.
- (86) عماد جاد، "العامل الإسرائيلي في الأزمة العراقية"، مرجع سبق ذكره، ص 1.
- (87) أحمد البرصان، مرجع سبق ذكره، ص 36.
- (88) Anthony H. Cordesman, "Military Development in Iran", Report of Center for Strategic and International Studies, April 21, 1998, p.3.
- (89) سيد حسين موسوي، مرجع سبق ذكره، ص 178.
- (90) أشرف محمد كشك، مرجع سبق ذكره، ص 148.
- (91) خالد الحروب، "تداعيات الغزو الأمريكي على خريطة القوى بالمنطقة"، شؤون عربية، عدد 113، ربيع 2003، ص 16.
- (92) انظر المزيد: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، "وجهات نظر إسرائيلية وعربية"، 1990، ص ص 41-320.
- (93) هيثم الكيلاني، "على هامش الحرب الأمريكية على أفغانستان"، مرجع سبق ذكره، ص 87.
- (94) أحمد صديقي الدجاني، "تأملات في الحروب من منظور علم الحرب"، شؤون عربية، عدد 113، ربيع 2003، ص 186.
- (95) هيثم الكيلاني، "على هامش الحرب الأمريكية على أفغانستان"، مرجع سبق ذكره، ص 90.
- (96) نقلا عن زبغنيو بريجنسكي، مرجع سبق ذكره، ص 48.
- (97) أحمد البرصان، مرجع سبق ذكره، ص 35.
- (98) خالد الحروب، "تداعيات الغزو الأمريكي على خريطة القوى بالمنطقة"، مرجع سبق ذكره، ص 13.

- (99) محمد السيد سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 28.
- (100) مخلد عبيد المبيضين وفوزي أحمد تيم، "الصهيونية المسيحية: نشأتها، جذورها، منطلقاتها والعلاقة الأمريكية الإسرائيلية"، مجلة النهضة، عدد 21، أكتوبر 2004، ص ص 46-49.
- (101) زيفنيو بريجنسكي، مرجع سبق ذكره، ص 257.
- (102) نقلا عن عبد الجبار النعيمي، "ملامح السياسة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين"، في: تحرير أحمد عبدالرحيم الخلايلة، "أفاق إستراتيجية (3)"، سلسلة بحوث يصدرها مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، عمان، 2001، ص 104.
- (103) القدس العربية، ترجمة عن صحيفة هارتس 14/فبراير 2002، ص 9.
- (104) رئيس التحرير، "هذا الملف"، شؤون عربية، عدد 113، ربيع 2003، ص ص 6-7.
- (105) الجزيرة نت، 2005/2/18.
- (106) وحيد عبدالمجيد، "العرب وإيران وإسرائيل: حل وسط تاريخي!"، الحياة، 2005/2/16.
- (107) المرجع نفسه.
- (108) محمد الصالح، مرجع سبق ذكره.
- (109) حسام الحوراني، "سياسة الاغتيالات الإسرائيلية.. إرهاب دولة"، مجلة دراسات شرق أوسطية، عدد 18، شتاء 2002/2001، ص 61.
- (110) طلال عتريسي، تقرير عن: ندوة "تطوير العلاقات العربية-الإيرانية"، في طهران 23-27 كانون الثاني/2002، في: المستقبل العربي، عدد 279، 2002/5، ص 191.
- (111) مجلس المخابرات القومي الأمريكي، "رسم خريطة المستقبل العالمي"، ترجمة مجلة المستقبل العربي، عدد 313، مارس/2005، ص 55.